الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في مقيـــاس المصطلـــــح اللسانـــي

محاضرات موجهة لطلبة الماستر السداسي الثالث

إعداد الدكتور: عادل زواقـــــــري

الموسم الجامعي:2019-2020م

مفردات المادة

عنوان الماستر: لسانيات العامة

السداسي: الثالث

اسم المادة: المصطلح اللساني

الرصيد: 04

المعامل: 02

الحجم الساعي: محاضرة ساعة ونصف .

أهداف المادة: إثراء المعارف في مجال المصطلحات اللسانية من أجل المعالجة الجيدة لقضايا اللسانيات.

المعارف السابقة المطلوبة: ضرورة توفر الطالب على أفكار لسانية خاصة بالمدارس اللسانية الحديثة.

محتوى المادة:

1- العلامة اللسانية بين الوظيفة اللغوية والوظيفية الميتالغوية.
2- حقيبة المصطلحات البنوية -1-
3-حقيبة المصطلحات البنوية-2-
4- حقيبة المصطلحات التوزيعية-1-
5- حقيبة المصطلحات التوزيعية-2-
6- حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-1-
7-حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-2-
8- حقيبة المصطلحات الحالاتية أو نحو الحالات-1-
9- حقيبة المصطلحات الحالاتية أو نحو الحالات -2-

10- حقيبة المصطلحات الوظيفية-1-

11- حقيبة المصطلحات الوظيفية -2-

12- حقيبة المصطلحات التداولية -1-

13- حقيبة المصطلحات التداولية-2-

مقدمـــــــــة:

للسانيات مكانة مهمة ضمن العلوم الإنسانية في العصر الحديث، إذ لم تعد علما يقتصر على اللغة والمجتمع فقط، بل صارت علما متصلا بعلوم أخرى كالرياضيات والمعلوميات والفيزياء والجغرافيا والسياسة...إلخ، لذلك فقد كثرت مصطلحات هذا العلم وصارت فروعه كثيرة، والكتب المؤلفة فيه تصدر باستمرار خاصة في البلدان الغربية، كونها بلدانا متقدمة في مختلف العلوم، ويحاول الباحثون العرب نقل أكبر قدر من المؤلفات اللسانية إلى العربية، إلا أن مشكلة المصطلح بقيت عائقا كبيرا بسبب الاختلاف فيه، ولذلك وجب ضبطها وحقيقة الأمر أن مستعملي هذا اللسان لم يعد إنتاجهم العلمي ذا شأن وبالتالي فإن إنتاج المصطلحات بالضرورة ضعيف جدا، إن هذا العلم تشكل من خلال جهود لسانيين كبار كانوا منتمين إلى مدارس لسانية معينة، هذه المدارس تختلف عن بعضها منهجا ومصطلحات، فكانت جهودهم واضحة المعالم ونتجت عنها مجموعة كبيرة من المصطلحات واشتهرت كل مدرسة لسانية بمصطلحات معينة.

إن هذه المصطلحات اللسانية مهمة جدا من أجل فهم أفكار اللسانيين الغربيين، لكن الخطورة تكمن في ترجمتها، لأن الكتب اللسانية العربية الحديثة تباينت كثيرا في ترجمة هذه المصطلحات وتسببت في فوضى مصطلحية كبيرة، وقد اعتمدت في هذه المحاضرات على ترجمة المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي أشرفت عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في طبعته الأولى سنة1989م ، مع الرجوع إلى المصادر الغربية بحسب المدارس مثل كتاب: **cours de linguistique générale** لفردينان دوسوسير **Ferdinand** De **Saussure**، وكتاب: **éléments de linguistique générale** لأندريه مارتيني **André Martinet**.

وقد حدث خلاف كبير في ترجمة هذه المصطلحات بين اللسانيين العرب مشرقا ومغربا، إلى حد أن تتجاوز عدد المقابلات العربية للمصطلح اللساني الغربي الواحد العشرين كما هو الحال مع مصطلح: **linguistique** ، وهذا بسبب عدم فهم هذه المصطلحات جيدا كما هي

في الفكر اللساني الغربي، لأن الترجمة حين لا تكون دقيقة تؤدي إلى تداخل بين المصطلحات ، كالتداخل الحاصل بين علم اللغة وعلم اللسان والـ **linguistique** ، فشتان بين علم اللغة وعلم اللسان، وشتان بين علم اللغة والـ **linguistique** ، ولا يكاد يوجد مصطلح لساني غربي إلا وتعددت مقابلاته بالعربية، وهذه أزمة مصطلحية كبيرة، ولذلك فإن المصطلح اللساني الموحد ضروري جدا، وفي هذه المحاضرات التي قدمتها لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص: اللسانيات العامة، محاولة لتحديد أهم المصطلحات اللسانية الغربية، كمصطلحات المدرسة البنوية والمدرسة الوظيفية والمدرسة الاستغراقية..إلخ.

إن تحديد المصطلح اللساني في مختلف المدارس اللسانية الحديثة مهم جدا لفهم أفكار ونظريات هذه المدارس ، فالمصطلحات مفاتيح العلوم ومداخل لفهم المدارس اللسانية الغربية، وعند المقارنة بينها تتضح كثير من الأفكار كالمقارنة بين الدليل اللساني والمونيم والمورفيم، وكيف ظهر كل مصطلح، وعند مَن اشتهر ومن وضعه أول مرة، ومعلوم أن المصطلح يقتضي مفهوما معينا، وأن العلاقة بينهما علاقة دقيقة جدا يجب فهمها، وكثير من المصطلحات كانت خاطئة عندنا ترجمة ومفهوما بسبب ضعفٍ في إدراك المفهوم بدقة.

إن ضبط المصطلح اللساني مفتاح مهم لفهم كثير من الأفكار اللسانية الحديثة، فقد جرت العادة أن كل متخصص في اللسانيات أو مطلع عليها يذهب مباشرة إلى الكتب التي تتحدث عن المدارس اللسانية أو اللسانيات عموما، ويمكن اعتماد طريقة شرح المصطلحات اللسانية فقط لأنها مفاتيح هذا العلم ومدخل لهذه المدارس.

المحاضرة الأولى

المحاضرة الأولى: العلامة اللسانية بين الوظيفة اللغوية والوظيفة الميتالغوية.

الحجم الساعي: 1سا و 30 دقيقة.

إن مصطلح العلامة اللسانية أو الدليل اللساني **le signe linguiste** من المفاهيم المهمة في اللسانيات الحديثة عموما و البنوية الأوروبية خصوصا، لأن اللسان البشري هو قبل كل شيء نظام من الأدلة، وهذا النظام((ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها ، أي العناصر اللغوية في ذاتها أمثلة تبقى هي في أذهان المتخاطبين وإن اختلفت تأدياتها على أن كل واحد منها يكتسب هويته عند المتخاطبين بمقابلته لغيره(مبدأ التقابل) إلا أن الاختلاف بهذا المعنى أي التقابل والتباين هو جوهر النظام نفسه))[1]، فهذا النظام الجوهري في اللسان يتحقق بين هذه الأدلة التي تخزن في الذهن، والدليل اللغوي في أبسط تعريفاته هو: ((أصوات يستعملها الإنسان للإبانة عن المفاهيم والأشياء ...وهو ذلك اللفظ الذي يدل على شيء أو معنى معين ركيزته المادية الصوت))[2]، إلا أن الدليل في أدق معانيه ليس مجرد أصوات، فالصوت هو الجانب المادي منه فقط ، إذ توجد مفاهيم أخرى في الدليل اللساني مهمة جدا وهي الصورة الصوتية للدليل ومفهومه وتصوره في الذهن.

- **الوظيفة اللغوية:**

إن العلامة اللغوية (الدليل اللساني) بمفهومها السابق لها وظيفة أساسية وهي نقل المعاني وهذه هي الوظيفة اللغوية، لأن هذه الأدلة عندما تجتمع في نظام معين تشكل ما يعرف باللسان الذي يستعمله مجتمع ما، فالأدلة ((إرادية وضعت قصدا لتفيد شيئا وهذا الوضع تم بالتواطؤ والاصطلاح أي التواضع بين جماعة من الناس لغرض واحد هو التبليغ))[3] ، إن هذا التبليغ هو الغرض الأكبر والأهم من اللسان كله، ولولا هذه الأدلة الكثيرة جدا لما تحقق ذلك، وقديما قال السيوطي: ((الوضع عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء بحيث إذا أطلق الأول فهم منه

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح–بحوث ودراسات في علوم اللسان–موفم للنشر –ط 2007–ص159.

[2] –خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–دار القصبة– الجزائر–ط[2] –2006–ص20.

[3] – المرجع نفسه–ص19.

الثاني))[1]، فبمجرد أن يطلق اللفظ يتبادر إلى الذهن ما يقتضيه، لأنه في بداية الأمر تم تخصيص ذلك اللفظ والاسم لذلك الشيء، فوظيفة العلامة هنا لغوية فقط، تحقق التبليغ بين المتخاطبين.

- **الوظيفة الميتالغوية:**

إن الوظيفية الميتالغوية للعلامة اللغوية تتجلى أساسا في الظواهر النحوية في جميع اللغات وليس الأمر متعلقا بلغة دون أخرى، وكذلك في الجانب المعجمي من خلال تعريف المفردات وتوضيح معانيها[2]، إننا حين نتحدث عن الجانب النحوي للعلامات اللغوية ودورها في التركيب وتحقيق المعنى فإننا لا نتحدث عن الدور اللغوي لها، فمثلا في التحليل النحوي في اللسان العربي حين نتحدث عن العامل والمعمول، فهذه الأدوار ميتالغوية للعلامات اللسانية، ففي الجملة التالية: إن الولد قائم، هذه العناصر الثلاثة نحويا لها علاقة ببعضها البعض من حيث العمل، فهناك عنصر :عامل وهو: إن ، وهناك معمولان وهما: الولد قائم، فالولد دليل لساني له وظيفة لغوية هي التبليغ وتحقيق الفهم والتواصل، كما أن له وظيفةً ميتالغوية وهي نحوية هنا، كما أن للعلامة اللغوية وظيفة ميتالغوية أخرى وهي في الجانب المعجمي، حيث إن العلامات اللسانية في المعاجم تشرح وتقدم تعريفات لها، وربما ذكرت أهم السياقات التي ترد فيها، لكنها سياقات محدودة جدا، فالكلمة الواحدة قد يكون لها أكثر من معنى، لذلك يضطر المعجميون إلى ذكر أهم السياقات التي قد ترد فيها.

---

[1] – جلال الدين السيوطي–المزهر في علوم اللغة وأنواعها– شرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخران– مكتبة دار التراث– القاهرة– ط[3] – د تا– ج1 –ص38.

[2] –V: Jean dubois–le dictionnaire de linguistique et des sciences du langage–p301.

المحاضرة الثانية

المحاضرة الثانية: حقيبة المصطلحات البنوية -1-

الحجم الساعي: 1سا و30دقيقة

تعد البنوية أبرز اتجاه لساني في العصر الحديث، وهي ترتبط غالبا بفكر اللساني الكبير: فردينان دوسوسير، لأنه جعل هذا المنهج اتجاها لسانيا ينتشر بقوة من خلال محاضراته اللسانية التي انتفضت على الأفكار اللسانية القديمة، ولذلك فعندما نتحدث عن مصطلحات البنوية فإننا سنركز على ما جاء به دوسوسير، رغم أن الاتجاهات اللسانية التي جاءت بعد ذلك كلها بنوية مثل الاتجاه الاستغراقي في أمريكا والوظيفي في أوروبا.

1- **اللسانيات: la linguistique**

لا يمكن اعتبار مصطلح اللسانيات **linguistique** مصطلحا بنويا خالصا لأنه ظهر قبل دوسوسير، لكن دوسوسير وجميع البنويين بعده أعطوا له مفهوما مختلفا عن المفهوم الذي كان قبلهم، فالذي كان سائدا قبل دوسوسير هو الدراسات التاريخية للغة وجميع الدراسات اللسانية كانت مرتبطة بالتاريخ حتى الصوتيات كانت مرتبطة بدراسة تطور الأصوات، ويذكر الدكتور الحاج صالح أن مصطلح اللسانيات ظهر أول مرة في ألمانيا لأن الدراسات اللسانية في ألمانيا كانت متفوقة، ومدرسة النحاة الشبان وجميع الدراسات اللسانية التاريخية كان منشأها هناك، وكان يكتب بهذا الشكل: **Sprachwissenschaft** وهي أقدم كتابة خطية لمصطلح **linguistique**، ثم صار يكتب بالألمانية بهذا الشكل: **Linguistik**، إلا أن المصطلح الألماني الأول أكثر استعمالا من الثاني، وانتقل بعد ذلك هذا المصطلح إلى الفرنسية سنة 1826م وبدأ استعماله من طرف اللسانيين الفرنسيين والبلدان التي تستعمل الفرنسية مثل: سويسرا ، حيث نشأ دوسوسير الذي أعاد توجيه هذا العلم وغير موضوعه ومنهجه وصار يكتب بالفرنسية بـ: **Linguistique**، لينتقل بعدها إلى إنكلترا سنة 1855م وترجموه عندهم بـ: **Linguistics** [1].

[1] – ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص 139، هامش 51.

كانت اللسانيات القديمة قبل دوسوسير تنطبق على((مناهج المقارنة والتتبع التاريخي ولم يُعرف لهذه اللفظة مدلول آخر غيره، وإن الفيلولوجية القديمة من أنواع هذا الذي عُرف عند النحاة الألمان مثل" فولف" أدمجت في هذا العلم المحدث فصارت لفظة: الفيلولوجية المقارنة أو التاريخية مرادفة لكلمة **Linguistics**))[1]، فاللسانيات كمصطلح كان معروفا قبل دوسوسير إلا أن معناه مختلف كل الاختلاف عما هو عليه عند دوسوسير ومن جاء بعده، وتلك الدراسات غير المقارنة وغير المعيارية لا تعتمد على التتبع التاريخي، وهي دراسات قليلة وكان يغلب عليها الطابع الفلسفي كانت تعرف قبل دوسوسير وأنتوان مايي بـ: Grammaire Générale ، أما الإنكليز فكانوا يطلقون عليها تسمية: Universal Grammar، أو Science of language ، هذه الدراسات كانت قريبة نوعا ما من موضوع اللسانيات اليوم في زماننا، فهي دراسات تتعرض للظواهر اللغوية العامة، إلا أنها يغلب عليها النظر الفلسفي .[2]

فالفيلولوجيا المقارنة كانت مرادفة للسانيات حينها، وكانت المقولة القائلة بأنه لا علم إلا في المنهج التاريخي هي السائدة، إلا أن ظهور البحوث اللغوية الجغرافية التي تعتمد على دراسة اللغات المستعملة فعلا قد أضعفت هذا القول وبينت عدم صحته، فقد انتبه الأوروبيون لأول مرة إلى أهمية المنطوق بعد ان سادت النظرة التاريخية في بحوثهم اللسانية والفيلولوجية[3]، وهذه الخطوة الجديدة في البحوث اللسانية هي التي مهدت لانفصال الفيلولوجيا عن اللسانيات، لأن الفيلولوجيا كما هو معلوم تهتم بالنصوص القديمة، اما دراسة النصوص المنطوقة فهو خارج عن ميدانها، وظهور البحوث الجغرافية يعتبر أول تحول في الدراسات اللسانية السائدة إلا ان التحول الكبير طرأ لما ظهرت البنوية والتي اوهنت الحركة اللسانية التاريخية بعد 1920م.

---

[1]- المرجع السابق.

[2] – ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان–139.

[3] – ينظر المرجع نفسه، ص140.

وحقيقة الأمر أن اللسانيات البنوية ليست وليدة فكر دوسوسير ، فهذه الفكرة سادت في اذهان الناس، لكنه وجد علماء قدموا أبحاثا بنوية رائجة في زمن دوسوسير وقبله بقليل إلا أنهم لم يشتهروا ، فللشهرة دور كبير في نشر معلومة قد لا تكون دقيقة تمام الدقة، من هؤلاء العلماء اللساني البولوني بودوان دي كورتوني Baudouin de Courtenay، وكان مهتما بلغات روسيا وهو أول من أثبت الجوانب الفونولوجية في الحروف(الفونيم) وسبق بذلك تروبتسكوي، ومن هؤلاء اللسانيين الوصفيين البنويين أيضا الذي لم يشتهروا: السويدي أدولف نورين A.Nourin والسويسري أنطون مارتي A.Marty ، لكن افكار دوسوسير كانت أكثر شمولية ومنهجية ووضوحا، وصار فعلا زعيم البنوية ورائد اللسانيات بمفهومها الحالي[1].

ولما نتصفح كتب اللسانيات الحديثة لا نكاد نحصل على فوارق كبيرة في تعريف اللسانيات، ويعتبر دوسوسير صاحب التعريف الدقيق للسانيات حيث أشار في كتابه إلى مسألة مهمة تتمثل في أن دراسة اللغة عموما تشمل جانبين: جانب أساسي موضوعه اللسان ويقصد به اللسانيات كونه علما محدد المعالم، وجانب اخر ثانوي يهتم بدراسة الكلام كونه فرديا[2]، فاللسانيات تهتم بدراسة اللسان البشري وهو موضوعها الأساس وليس الكلام الفردي، وقد تعمق العلماء فيما بعد في معنى قول دوسوسير بأن اللسانيات تهتم باللسان، فقالوا بأن هذه الدراسة تكون علمية للسان البشري عموما[3]، ولا يستثني الألسنة المعينة أي الخاصة بأمة ما مثل اللسان العربي والفرنسي، وتتمثل الجوانب العلمية في اللسانيات في كونه:

- يعتمد على الموضوعية المطلقة
- يعتمد على مشاهدة الظواهر اللغوية، بالاعتماد على الأجهزة أو دونها
- يلجأ إلى الاستقراء الواسع المستمر وإجراء التحريات المنتظمة.
- يركز على استنباط القوانين العامة

[1] – ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان – ص151،152.

[2] – V Ferdinand De Saussure– Cours de linguistique générale–p25

[3] –V André Martinet. Elément de linguistique générale –1998. p6.

- يهتم ببناء النظريات العامة والفعالة.[1]

وهذه الحقيقة العلمية في اللسانيات تقررت منذ سنة 1916م لما صدر كتاب دوسوسير محاضرات في اللسانيات العامة، وهو أمر متفق عليه بين جميع العلماء اليوم[2]، وتقدم خولة طالب الإبراهيمي تعريفا شاملا للسانيات، فهو((الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري؛ أي دراسة تلك الظاهرة العامة المشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام ، والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعد من صلب اهتمام اللسانيين))[3]، فاللسانيات صارت أكثر تخصصا ولم تعد تهتم هي بذاتها بجوانب أخرى مثل الجوانب النفسية والاجتماعية والفيزيائية والفيزيولوجية، إنما تهتم بعلوم أخرى مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الصوت الفيزيائي، والتشريح، أما اللسانيات فهي تهتم باللسان فقط كونة وسيلة تبليغ وتحاول معرفة بنيته الداخلية وخصائصه ، وتستعين بالعلوم الأخرى لمعرفة جوانبه الكثيرة لكنها لا تتطرق إليها مباشرة.

2-اللسان: la langue

يستعمل دوسوسير والبنويون عموما مصطلح اللسان في كتاباتهم كونه موضوع هذا العلم في حد ذاته، وحقيقة الأمر أن مصطلح اللسان يتداخل مع مصطلح اللغة في زماننا، وقد اختلف المترجمون العرب أيما اختلاف في توظيف مصطلحي اللسان واللغة، وفي الفرنسية يوجد مصطلحان مهمان وردا في كتاب دوسوسير هما: la langue et le langage، وهما أكثر تداخلا في الكتب المترجمة من طرف اللسانيين العرب المحدثين، وفي كتاب دوسوسير عبارة مهمة جدا لتحديد الفرق بين la langue et le langage ، فهو يقول بأن le langage فيها جانبان: جانب فردي وجانب

1 - ينظر الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية- موفم للنشر، الجزائر-ط 2012م- ج1-ص25.

2 -V Jean Dubois et autres. Le dictionnaire de linguistique et des sciences du langage- p285.

3 - خولة طالب الإبراهيمي- مبادئ في اللسانيات-ص09.

جماعي[1]، أي أن هذا المصطلح واسع جدا يشمل جانبين مهمين في التواصل بين أفراد المجتمع والبشر ، فالجانب الفردي هو الكلام الذي سنتحدث عنه كمصطلح مهم في البنوية، أما الجانب الجماعي فهو المقرر في أذهان أفراد المجتمع وهو ما يقصده دوسوسير بـ la langue ، ولما نتصفح كتابه جيدا نجده حين يتحدث عن اللسانيات وموضوعها يركز على مصطلح la langue أكثر من المصطلح الآخر، وفي كل مرة يحاول تقديم أشمل تعريف له ،لأنه بالنسبة إليه هو موضوع اللسانيات الأول والأخير، وقد تم إقرار مصطلح اللسان كمقابل للمصطلح الفرنسي: la langue، في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات[2]، ويعرف دوسوسير اللسان بأنه نظام ترتبط أجزاؤه وعناصره ببعضها البعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها[3] ، أي أن اللسان ((نظام جوهري صوري غير مادي أي أنه عبارة عن مجموعة من النسب والعلاقات الصورية التي تتدرج فيها الوحدات اللغوية على مختلف مستوياتها من أصغرها أي الصوت إلى الجمل))[4]، ونفهم من هذا أن مصطلح اللسان مفهوم مجرد يحتوي على عناصر مجردة موجودة في ذهن الجماعة التي تستعمله، وهو منظم في عناصره ويعرفه أيضا في مقام آخر[5] بأنه ((رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم للكلام وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص؛ لأن اللسان لا يوجد كله عند أحد منهم بل وجوده بالتمام لا يحصل إلا عند الجماعة))[6]، وتعتبر نظرة دوسوسير إلى اللسان مهمة جدا لأنه أعاد النظر في المفاهيم اللسانية والمنهج، فما كان العلماء يتحدثون عن مثل هذه الفوارق بين المصطلحات، وبالنسبة إليه أن اللسان هو أهم ما تهتم به اللسانيات،

---

[1] – V De Saussure– Cours de linguistique générale– p15.

[2] – ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات– مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم–تونس–ط 1989م–ص77.

3 – V F De Saussure. Cours de linguistique générale– 129

[4] – خولة طالب الابراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص11.

[5] – هذه الترجمة لخولة طالب الإبراهيمي في كتابها مبادئ في اللسانيات ص12.

[6] – De Saussure– Cours de linguistique générale–p25

لأن اللسان ((بني على نظام مخصوص، أي أنه منظم تنظيما باطنيا محكما وعلى العالم اللساني أن يكشف أسرار هذه البنية))[1] ، وهذا ما حاول دوسوسير فعله من خلال حديثه عن نظام الفوارق و التقابلات، كالفرق بين اللسان واللغة والكلام، وحديثه عن الدليل اللساني.

3-الكلام: la parole

الكلام من المصطلحات التي شرحها دوسوسير في دروسه وجعله مقابلا للسان ضمن ثنائياته المتقابلة، وقد ذكره لما أشار إلى اللغة التي فيها جانبان رئيسان: جانب فردي وجانب جماعي[2]، فالجانب الفردي هو الكلام وهو تأدية الفرد للسان[3]، كاللسان العربي مثلا ، فالأفراد المستعملون لهذا اللسان يختلفون في طريقة الاستعمال من حيث المعجم واللكنة والخصائص النطقية، ومهما كانت درجة تمكن الفرد من لغته فإن استعماله مختلف عن غيره ولو كان رجلان في مرتبة واحدة من التمكن، وهذه التأدية تكون حتى على مستوى جماعة ما، فاللسان الفرنسي واحد لكن التأدية تختلف من فرد لآخر ومن جماعة إلى أخرى، اذا كان اللسان لا يحصل إلا عند الجماعة فهو يوجد وجودا تقديريا، يقول دوسوسير[4]: ((وبفصلنا اللسان عن الكلام نفصل في الوقت نفسه ما هو اجتماعي عما هو فردي ، وما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي في بعض الأحيان ، ليس اللسان من وظائف المتكلم بل هو أثر يسجله الفرد بكيفية سلبية.. بخلاف الكلام فإنه عمل الفرد يتعمده ويتبصر فيه))[5]، فاللسان يمثل الجوهر والنظام الأساسي الذي ينطلق منه الافراد في كلامهم ومحادثاتهم، يتصرفون فيه كل بطريقته الخاصة.

4-اللغة le langage

---

[1] – خولة طالب الابراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص16.

[2] –F. De Saussure– Cours de linguistique générale–p25.

[3] – عبد الرحمن الحاج صالح–بحوث ودراسات في علوم اللسان–ص155.

[4] –هذا النص مترجم في كتاب مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الابراهيمي–ص12–13

[5] – F.De Saussure– Cours de linguistique générale–p38.

كما ذكرت سابقا فإن هذا المصطلح اللساني الفرنسي متداخل في الترجمات مع مصطلح la langue، إلا أن مؤلفي المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات اتفقوا على أن المقابل العربي لمصطلحle langage هو اللغة، ولعل النص الذي تم ذكره سابقا لدوسوسير هو الذي جعلهم يترجمونه باللغة، كما أن دوسوسير وظف مصطلح le langage بشكل واسع، فلما يقول بأن مصطلح :le langage فيها جانبان: جانب فردي وجانب جماعي، يعني أن le langage أوسع وأشمل من la langue، ولو عدنا إلى بعض المعاجم اللسانية الأجنبية لوجدناهم يعرفون le langage بمعنى اللغات البشرية المتعددة وليس بمعنى لسان معين، فجورج مونان George Mounin في معجم اللسانيات يبين أن هذا المصطلح هو مجموع كل الألسنة الإنسانية المختلفة بخصائصها المتباينة[1]، ومفهوم اللغة عند دوسوسير والبنويين عموما أوسع من مفهوم اللسان، وهذا ما يقرره مجموعة من العلماء في قاموس اللسانيات الذي ألفه جون ديبوا Jean Dubois ولسانيون آخرون، فاللغة هي القدرة التي يتميز بها الإنسان في التواصل وهي متميزة، تتضمن أدلة لسانية وهي هنا تتقاطع مع مفهوم اللسان، وهذا النظام من الأدلة المنطوقة يستعمل من طرف مجموعة اجتماعية، واللغة تشمل أيضا كل نظام من الرموز التواصلية الاجتماعية غير المنطوقة مثل لغة الصم البكم، فالتواصل يتحقق بينهم وبين غير غيرهم، ويستعمل مصطلح اللغة في مجال أوسع كمجال المعلوميات والرقمنة[2]، فهي أوسع من مفهوم اللسان الذي تحدث عنه دوسوسير، وإذا أردنا ان نربط كلام البنويين بكلام علمائنا قديما فإن الحذر مطلوب في ذلك، لأن مفهوم اللغة عند اللغويين والنحاة المتقدمين كأبي عمرو بن العلاء والخليل غير مفهوم

[1] –V George Mounin– dictionnaire de la linguistique–presse universitaires de France–108.boulevard—saint–germain–paris–1re édition–1974.p196.

[2] –Jean Dubois et autres–le dictionnaire de linguistique et science du lanngage–p264–265.

اللغة في زمن ابن جني[1]، ومفهوم اللسان عند علمائنا أعم من اللغة عكس البنويين[2]، لذلك نجد علماءنا قديما يستعملون مصطلحات: الوضع، الاستعمال، الكلام، اللغة، اللسان، ((فاللغة هي مجموع الألسنة البشرية، ولذلك لو بحثنا في تراثنا مثلا لوجدنا أن علماءنا قديما في بداية الدراسات اللسانية كانوا يوظفون مصطلحا له الدلالة نفسها للمصطلح الفرنسي le langage وهو مصطلح "كلام" في قولهم: هذا كثير في كلام العرب أو ليس من كلامهم))[3]، فمفهوم الكلام هنا يدل على أنه أشمل ، وحاله كحال اللغة عند البنويين، واستعمالهم عبارة: "كلام العرب" و"كثير في كلام طيئ" مثلا كان يدل على اتساع الاستعمال للظواهر اللغوية، فالكلام هنا تضمن معنى الطريقة الخاصة بقوم في الكلام، ولكن المتأمل في كتب النحوية الأولى ككتاب سيبويه يجد أن علماءنا((كانوا يعبرون عن هذين المفهومين لا باللسان أو اللغة في مقابل الكلام، بل بكلمة " وضع" في مقابل "الاستعمال" أو التأدية أو الأداء وهم أول من بيَّن الفوارق بينهما وكانوا بَنَوا جميع تحليلاتهم عليها))[4]، ويمكن القول إن مثل هذه المصطلحات في تراثنا لم تكن مستقرة جدا وكانت تتغير معانيها أحيانا من عصر لآخر كما حدث لمفهوم اللغة بين زمن سيبويه وزمن ابن اجني، لكن مفهوم اللغة واللسان عند البنويين مختلف كما تبين ذلك من خلال نص دوسوسير وقول جورج مونان وجون ديبوا.

5-البنية: La structure

[1] – يعرفها ابن جني بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، وما تعارف علماؤنا قبله على هذا المفهوم تماما(ينظر: ابن جني(أبو الفتح عثمان)-الخصائص-تح محمد علي النجار-المكتبة التوقيفية-القاهرة-ط1 2015م-ج1-ص101.

[2] – فالسان عند البنويين أخص مثل اللسان الفرنسي، اما اللغة اعم واشمل، وربما اطلق مصطلح اللغة على غير المنطوق مثل الصم البكم ولغة الرياضيات، اما اللسان عادة فيطلق على ما يتفق عليه قوم ويكون له نظام متفق عليه مثل اللسان العربي واللسان الفرنسي، اما علماؤنا قديما قبل ابن جني فاللغة تكون جزءا من اللسان مثل لغة قيس وتميم.

[3] – عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في علوم اللسان-ص155(هامش81).

[4] – المرجع نفسه.

ظل المنهج التطوري أو التاريخي هو المسيطر على الدراسات اللغوية، حتى شعر بعض العلماء أن الفكرة القائلة بأنه: **لا علم إلا في المنهج التاريخي**، جمدت التفكير اللغوي والبحث فيه، ولاحظوا أن الدراسات اللغوية تسير في اتجاه واحد لا خروج عنه، حتى ظهرت فكرة البحث عن بنية اللغة، لكن الحديث عن بنية اللغة لم يتم دفعة واحدة بل كان مسبوقا بالحديث عن نظام اللغة وشكلها ((وهدف اللساني الكشف عن هذا النظام و هذه البنية فيمكن أن نقول: بالتالي بأن دوسوسير وضع الأسس الأولى للدراسة البنوية للألسنة الطبيعية وأصبح مفهوم البنية محوريا لها فاستحوذ الاتجاه البنوي وصار هو المهيمن على هذا المجال من المعرفة الإنسانية لمدة طويلة))[1]، وحقيقة الأمر أن دوسوسير لم يستعمل مصطلح البنية إلا ثلاث مرات بينما استعمل مصطلحا آخر بكثرة هو النظام، ولكن العلماء بعد دوسوسير نشروا مصطلح البنية وصار منهجهم اللساني الحديث يسمى المنهج البنوي، ودوسوسير لما عرف اللسان قال بأنه نظام من الأدلة بني بناء محكما ليؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها وهي التبليغ[2]، فالبنية كما تعرف عند اللسانيين هي: جانب مجرد يحافظ على الحقائق اللسانية لشبكة العلاقة للوضعيات المميزة للعناصر المكونة للسان[3]، أي أن البنية اللغوية نعرفها من خلال معرفة النَّظْم الموجود في كل لسان ولذلك فالبحث عن بنية الشيء ((هو البحث عن العناصر التي تتركب منها وعن المقياس الذي ركبت هذه العناصر على أساسه))[4]، لأن معرفة هذه العناصر اللغوية يؤدي بك إلى معرفة أسرار تركيبها ونظمها، وكل لغة لها نظامها الخاص وتأليفها المتميز، وقد تحدث الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عن البنية في اللسان العربي فوصفها قائلا: ((البنية مجموعة مرتبة من المواضع والموضع يشبه ههنا إلى حد بعيد الموضع الطبولوجي في الرياضيات الحديثة))[5]، ولذلك

---

[1] –خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص11–12.

[2] –المرجع السابق–ص11.

[3] – V George Mounin– dictionnaire de la linguistique–P307

[4] –خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص16.

[5] – عبد الرحمن الحاج صالح–البنى النحوية–منشورات المجمع الجزائري للغة العربية–ط 2016–ص291.

فدوسوسير لما أكثر من حديثه عن النظام فهذا لا يعني أنه أهمل البنية، أو أنها كانت غائبة عن ذهنه من حيث القيمة والأهمية، فهو أدرك أن البنية تقوم أساسا على النظام، ولولا النظام ما وجدت البنية، كما أن بعض المصطلحات تحتاج إلى وقت كي تسيطر وتعم، وهذا ما حدث للبنية، ففي زمن دوسوسير ظهرت ((من جديد فكرة النظام الباطني أو الصورة أو الصيغة الناتجة عن التراكيب الزائدة على مجموع الصفات الجزئية))[1]، والمقصود هنا بالصفات الجزئية خصائص عناصر التراكيب كرتبة العناصر والخصائص الصوتية.

6- **البنوية: le Structuralisme**

إن مصطلح البنوية[2] –نسبة إلى البنية– جاء بصيغة المصدر كما نقول في العربية، وهذه الصيغة تطلق عادة على المذهب والتوجه، والبنوية هي ذلك ((المذهب اللغوي العلمي الذي ظهر في أوربا وأمريكا في بداية القرن العشرين الميلادي وتطور وبلغ أشده نهاية الأربعينات، وهو يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود اجزائها ومكوناتها))[3]، فالبنوية مذهب علمي شامل لا يهتم فقط بدراسة اللسان إنما صار مذهبا شاملا للعلوم الإنسانية، ويعد **أنطوان ميي** من العلماء الذين كانوا يصرحون بأن ((اللسانيات محتاجة أشد الحاجة إلى أن يعاد النظر في المفاهيم النحوية الوصفية التقليدية لتستبدل بمفاهيم نحوية أكثر منها دقة وموضوعية وأقرب إلى روح العلم الحديث))[4]، هذه الدعوة التي تشكلت في ذهن **ميي** كانت نتيجة الحركة العلمية الرائجة في زمانه مثل **همبولدت** أيضا، لكن **أنطوان ميي** لم يستطع أن يبلور هذه

---

[1] –عبد الرحمن الحاج صالح– بحوث دراسات في علوم اللسان–ص150.

[2] – يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح : ((نقول بنوية لا بنيوية لأننا لا نقول: تربيوية ولا قريوية))– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج1–ص234–هامش9.

[3] – عبد الرحمن الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2–ص23.

[4] –عبد الحاج صالح–بحوث ودراسات في علوم اللسان–ص149–150.

الأفكار جيدا، فبقيت حتى جاء دوسوسير الذي أظهر للعلماء والبشرية أهمية البنوية في تحليل اللسان.

والحقيقة أن مصطلح البنوية لا يقتصر على مدرسة جونيف أو على دوسوسير فقط، فالمدارس اللسانية المتولدة عن مدرسة جونيف كلها بنوية مثل الوظيفية الأوروبية والاستغراقية الأمريكية، فالبنوية نظرية معاصرة واسعة الانتشار في زماننا في العلوم الإنسانية، وبدايات البنوية في أوربا كانت مع دوسوسير وتروبتزكوي ، وفي أمريكا كانت مع بواس وسابير وبلومفيلد[1]، فهو مصطلح يطلق على المدارس اللسانية المختلفة في أوروبا وأمريكا لكنه اشتهر مع مدرسة جونيف اللغوية التي ارتبط اسمها بمؤسسها دوسوسير، فالبنوية مذهب لساني شامل وكل المدارس اللسانية بعد دوسوسير ارتبطت به، وتحاول هذه المدارس دراسة بنية اللسان.

7-النظام: le systéme

إن المصطلحات التي وظفها دوسوسير في دروسه هي المصطلحات البنوية الرائجة والمشهودة، فإذا ذكرت البنوية ذهب الفكر مباشرة إلى دوسوسير، رغم أن معظم المدارس اللسانية التي جاءت بعده منبثقة عن البنوية لكنه خالفته في نقاط معينة خاصة في نظرة العماء إلى اللغة، فمنهم من نظر اليها نظرة وظيفية ومنهم من نظر اليها نظرة سلوكية أو إبداعية أو...، ومن هذه المصطلحات المهمة جدا والتي ليست منفصلة عن غيرها مصطلح النظام، الذي يرتبط باللسان ارتباطا مباشرا، ولا نحصل على حقيقة مصطلح النظام إلا في سياق تعريف دوسوسير للسان، يقول دوسوسير: ((اللسان نظام ترتبط جميع أجزائه ببعضها البعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها))[2]، وقد استعمل دوسوسير مصطلح النظام في دروسه حوالي 138 مرة أما مصطلح البنية الذي اشتهر أكثر من النظام فلم يستعمله إلا ثلاث مرات، وهذه من المفارقات التي ذاعت بعد وفاته، فالنظام هو أساس اللسان، وهو يقوم على اتحاد هويات الأدلة

[1] -V George Mounin- dictionnaire de la linguistique-P306-307.
[2]- De Saussure. Cours de linguistique générale-p166-167.

وتباينها، ولولا هذا الاتحاد والتباين ما تحقق التواصل والتبليغ، وأجزاء اللسان مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا باطنيا عجيبا، يترسخ في ذهن المتكلمين بطريقة سلبية لا شعوريا لأنه يتعلم ذلك من الواقع، فاللسان((نظام جوهري صوري غير مادي أي أنه عبارة عن مجموعة من النسب والعلاقات الصورية التي تتدرج فيها الوحدات اللغوية على مختلف مستوياتها من أصغرها إلى إلى الصوت إلى الجمل))[1]، فوحدات اللسان منظمة تنظيما صوريا من أصغر وحدة إلى أكبر شكل في اللسان وهو التركيب، وكون اللسان نظاما صوريا غير مادي جعل دوسوسير يتوصل إلى أن اللسان صورة وليس مادة، فالجانب المادي نجده في الكلام، أما الصوري ففي اللسان، وأساس هذا الجانب الشكلي الصوري هو النظام في حد ذاته.

8-الدليل :Le Signe

هذا المصطلح من أهم مصطلحات المدرسة البنوية خاصة في بدايتها مع دوسوسير، ولم يخفت هذا المصطلح إلى يومنا هذا رغم ظهور علماء دعوا إلى مصطلحات أخرى يرون أنها أكثر أهمية من الدليل اللغوي [2]، ويعد دوسوسير زعيم المدرسة البنوية هو من تحدث عن الدليل اللساني بتفصيل وتدقيق كبيرين، ورأى أنه لا يمكن أبدا الاستغناء عنه لأن اللسان ما هو إلا مجموعة أدلة منتظمة، ولمعرفة حقيقة الدليل اللساني ننقل نصا مطولا لدوسوسير مترجما من طرف الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، يقول فيه: ((يظن بعض الناس أن اللسان إنما هو مجموع ألفاظ أي قائمة من الأسماء تطلق على عدد مماثل من المسميات ...وفي تصورهم هذا نظر، من عدة وجوه: أنه يفترض وجود معان جاهزة قبل وجود ألفاظها ، ثم إننا لا نتبين به هل الاسم هو من جوهر صوتي أم نفساني... ويشعرنا أيضا أن ارتباط الاسم بالمسمى هو عملية في غاية البساطة وهذا بعيد جدا عن الواقع .. إن الدليل اللغوي لا يربط بين

---

[1] –خولة طالب الابراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص11.

[2] – كما فعل أندريه مارتيني لما دعا إلى مفهوم المونيم ورأى أنه لا يوجد في العالم مصطلح أدق منه، وسنعرف ذلك في المدرسة الوظيفية.

شيء ولفظ بل بين مفهوم وصورة صوتية، Image acoustique (أي يربط لا الشيء المسمى باسمه الملفوظ بل مفهوم ذلك الشيء وتصوره في الذهن بصورة لفظه الذهنية). فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محظ بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا)[1] ، يطرح هنا دوسوسير فكرة يراها خاطئة وهي أن الناس ومنهم اللسانيون يعتقدون أن اللسان عبارة عن ألفاظ وأشياء فقط، أي أسماء ومسميات، وهو يطلق مصطلح الدليل لأنه أشمل وأعم ولا يرى مصطلحي اللفظ والمعنى إلا جزءا من الدليل، كما أن اللفظ والمعنى وحدهما غير دقيقين تماما، ولذلك يرى أن الدليل فيه جزءان رئيسان هما الصورة الصوتية والمفهوم، أي بين الصورة اللفظية لذلك الشي كما هي في الذهن ومفهوم ذلك الشي وتصوره في الذهن، فحين يعرّف دوسوسير اللسان بأنه نظام من الأدلة يجب ألا يتبادر إلى الذهن أن الأدلة هي الألفاظ المنطوقة والمكتوبة، إنما هو مجموعة من هذه الكيانات المجردة التي تجمع بين صورة صوتية ومفهوم، وسنتحدث عن المفهوم والصورة الصوتية في مقام الدال والمدلول.

فالدليل اللغوي((كيان ذهني مكون من الدال والمدلول))[2]، لأنه مرتبط باللسان الذي هو أيضا صورة وليس مادة، أي مجموعة من المباينات الحاصلة بين عناصره، وهذه المباينات موجودة في ذهن الجماعة، وكل عنصر فيه عبارة عن كيان تفاضلي تبايني واللسان ما هو إلا عبارة عن مستودع trésor مخزن في ذهن الجماعة[3]، فهذه التباينات هي التي تجعل الأدلة اللغوية مختلفة وتحقق التبليغ عن طريق النظام، ولا يمكن معرفة حقيقة الدليل اللغوي تمام المعرفة إلا بمعرفة حقيقة الدال والمدلول والمرجع.

---

[1] – De Saussure. Cours de linguistique générale–p97–98.

[2] – خولة طالب الابراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص20.

[3] – للتوسع أكثر في خصائص اللسان يمكن الرجوع إلى كلام الحاج صالح في كتابه: بحوث ودراسات في علوم اللسان– ص156–159.

المحاضرة الثالثة

المحاضرة الثالثة: حقيبة المصطلحات البنوية -2-

الحجم الساعي: 1سا و30دقيقة

1-الدال: Le signifiant

وهو الصورة الصوتية للدليل اللغوية، أي صورة اللفظ الذهنية، فهو لا يعني الجانب الصوتي فقط كما اعتقد الناس لقرون طويلة، فدوسوسير حين يعرّف الدليل اللغوي يبين أنه كيان نفساني وذهني يربط بين جانبين مهمين، الأول منهما-وهو ما يعنينا هنا- صورة صوتية أي صورة لفظ الدليل الذهنية وهي التي اقترح لها تسمية علمية أكثر دقة واختصارا وهي مصطلح الدالsignifiant ، ويشرح دوسوسير معنى الصورة الصوتية أكثر في قوله: ((فهذه الصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض، بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا، فهي حسية إذا وصفناها بأنها مادية فمن هذا الوجه فقط))[1] ، أي أن الدال لا يعني الجانب المنطوق وحده في الألفاظ كما نقول في العربية، فالجانب المنطوق هو فيزيائي فقط، إنما الدال تلك الصورة النطقية التي تترسخ في ذهن المتكلم للفظة ما، فمثلا **(الشجرة)** دليل، له جانبان أساسيان هما الصورة الصوتية أي صورة لفظة شجرة في الذهن من حيث كيفية نطقها وكتابتها وكل ذلك ترسخ في الذهن من خلال السماع والتعلم، فهذا الجانب يسمى الدال، فما ترسخ في الذهن من حيث النطق والكتابة وشكل الكلمة هو الدال، أما غيره فهو المفهوم أي المدلول.

فالصورة الصوتية ((هي عبارة عن تصور الإنسان للأصوات التي يتلفظ بها أو الانطباع الذهني الذي يتركه في الدماغ كل صوت يتلفظ به الانسان أي بتعبير آخر يقرب المعنى للأذهان كأن كل صوت يصور ذهنيا في دماغ الانسان(=أبجدية متمثلة في التصورات التي رسمت في الذهن على كل الأصوات المتلفظ بها) ، والصورة

[1] - De Saussure. Cours de linguistique générale-p.98

الصوتية عند دوسوسير هي الدال))[1]، فتلك الأصوات الخاصة لكل كلمة لها صورة في ذهن المتكلم في نطقها وكتابتها وهي تترك انطباعا نفسيا ما، فهذا هو الدال عند دوسوسير وليس مجرد كلمة فقط منطوقة باللسان مكتوبة بالخط.

2-المدلول: Le Signifié

المدلول هو الوجه الثاني للدليل اللساني، وهو المفهوم الذي يرتبط بالشي وهو التصور الذهني لذلك الشيء، كما سبق ذكر ذلك في كلام دوسوسير لما تحدث عن الدليل اللساني، فالمدلول هو ((المفهوم الذي يبنيه الإنسان من تصوره للشيء مشخصا كان أم مجردا))[2]، ومعنى ذلك أن الأدلة اللسانية منها ما هو مجرد ومنها ما هو محسوس، وكل دليل لساني متكون من دال ومدلول بالإضافة إلى المرجع، فالأدلة المحسوسة أقرب إلى الذهن أما المجردة فهي بعيدة نوعا ما كونها غير مرئية أو مسموعة، ولكن في جميع الأحوال مدلولاتها موجودة مترسخة في الذهن ، فلكل دال مدلول أو مفهوم وحقيقة ذلك الشيء وتصوره في الذهن .((وعندما يربط المتحدث المتكلم المدلول بالصورة الصوتية يكون قد أكمل العملية واستطاع أن يتفوه بالأصوات (المحسوسة) التي تشكل المظهر الخارجي المحسوس للدليل اللغوي والذي نسميه الكلمة في التعبير المتداول على ألسنة العامة من الناس))[3].

وسبق أن ذكرنا كلاما لدوسوسير هو في الأصل تمهيد للحديث عن المفهوم والتصور الذهني والجانب النفساني للدليل اللغوي، يقول: ((فالصورة الصوتية ليست هي الصوت المادي لأنه شيء فيزيائي محض بل انطباع هذا الصوت في النفس والصورة الصادرة عما تشاهده حواسنا، فالدليل اللغوي إذن كيان نفساني ذو وجهين ويسمى دليلا لغويا المركب المتكون من المفهوم والصورة الصوتية (صورة اللفظ في الذهن) ولكن نقترح لفظة الدليل للدلالة على الكل

---

[1] – خولة طالب الابراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص21.

[2] – المرجع نفسه–20.

[3] –المرجع نفسه–ص21.

واستبدال لفظتي المفهوم والصورة الصوتية بلفظتي الدال والمدلول))[1]، فالمدلول اللغوي مرتبط بمفهوم الدليل اللغوي وما هو راسخ في الذهن من حقيقته.

3-المرجع: Référence

وهو العنصر الثالث المشكل لحقيقة الدليل اللغوي، وهو الشيء الموجود في الواقع والحقيقة[2]، والذي نريد التعبير عنه لغويا، مثل الشجرة الموجودة في الواقع فهي المرجع ونحتاج بعد ذلك الى دال ومدلول كما سبق الشرح، وقد يكون المرجع مجردا فلا يتعلمه الإنسان إلا مع مرور الوقت، مثل الفلسفة والروح، فهي أدلة مجردة في حد ذاتها وبالتالي مرجعياتها مجردة، وتتشكل في أذهاننا من خلال التصورات التي نتعلمها.

- ويمكن أن نتصور حقيقة الدليل اللغوي الذي يرتبط بثلاثة أبعاد هي: المرجع والدال والمدلول كمايلي: ((هناك شيء أو مفهوم يريد الإنسان أن يتحدث عنه فلنسمِّه المرجع أو المدلول عليه، فيبحث عليه الإنسان في ذهنه، في النظام التقديري عن المفهوم (أي التصور الذهني) الذي ينطبق على ذلك المرجع الذي تعلمه أو ورثه بحكم تجربته عن أفراد مجتمعه ونسميه المدلول، ثم يربط المدلول بالصورة الصوتية التي تناسبه وهذه الصورة الصوتية هي عبارة عن تصور الإنسان للأصوات التي يتلفظ بها أو الانطباع الذهني الذي يتركه في الدماغ كل صوت يتلفظ به الإنسان أي بتعبير آخر يقرب المعنى للأذهان كأن كل صوت يصور ذهنيا في دماغ الإنسان (=أبجدية متمثلة في التصورات التي رسمت في الذهن على كل الأصوات المتلفظ بها) والصورة الصوتية عند دوسوسير هي الدال، وعندما يربط المتحدث المتكلم المدلول بالصورة الصوتية يكون قد أكمل العملية واستطاع أن يتفوه بالأصوات المحسوسة التي تشكل المظهر الخارجي المحسوس للدليل اللغوي والذي نسميه الكلمة في التعبير

---

[1] – De Saussure. Cours de linguistique générale–p98.

[2] –ينظر: خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص21.

المتداول على ألسنة العامة من الناس))[1]، فهذه المصطلحات الأربعة: الدليل والدال والمدلول والمرجع متصلة أشد الاتصال ببعضها، فكون الدليل اللغوي كيانا نفسانيا ذهنيا يقتضي تحقق الأبعاد الثلاثة الأخرى وهي: الدال والمدلول والمرجع، فهي تربط بين الشيء الموجود في الواقع أو الراسخ في الذهن من منطلق تعلم الانسان له في حياته، وبين الصورة الصوتية وبين المفهوم.

4-الاعتباطية: Arbitraire

لقد وظف دوسوسير هذا المصطلح في سياق حديثه عن العلاقة بين الدال والمدلول ، حيث يقول: ((إن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول هي علاقة اعتباطية))[2]، فلا توجد علاقة واضحة أو مباشرة بين الدال والمدلول في اللسان، إنما هي علاقة اعتباطية، أي أن الصورة الصوتية التي سبق الحديث عنها والمفهوم الذهني لا تربطهما علاقة تلازمية، ويشرح دوسوسير بنفسه هذه العلاقة قائلا: ((ونعني بالاعتباطية أن الدال غير مسبب immotive أي اعتباطي بالنسبة الى المدلول الذي لا تربطه به أي علاقة طبيعية في الواقع))[3]، فالدال لا يستلزم المدلول في الأصل، أما ما يتبادر الى الذهن عند سماع دال ما فذاك بسبب ما تعلمه الانسان من مجتمعه، لكن الوضع لم يكن تلازميا في أول الامر، ففي فكر دوسوسير أن العلاقة بين الصورة الصوتية وما يقتضيه الدال ليست ضرورية أو طبيعية، فهذه الميزة اللازمة للدليل اللساني تعرف باعتباطية الدليل[4]، وبعبارة أخرى((المقصود بالاعتباطية أن المدلول ليس مرتبطا بالدال بأية علاقة مهما كان نوعها، أي لا علاقة بين المجموعة الصوتية والتصور(المفهوم) وبعبارة أدق: ليس في الطبيعة ما يجبرنا على مقابلة هذا الدال بهذا المدلول))[5]، فالاعتباطية صفة في الدليل اللغوي لا في علاقته مع المرجع، إنما في علاقة الدال والمدلول، فهو يتصف بالاعتباطية((مثله مثل باقي الأدلة الوضعية ..أي أنه فيه العلاقة التي تربط

---

[1] -خولة طالب الإبراهيمي-مبادئ في اللسانيات-ص21.

[2] - De Saussure. Cours de linguistique générale-p100.

[3] - Ibid.101.

[4] - V George Mounin- dictionnaire de la linguistique-p37.

[5] - مصطفى غلفان-في اللسانيات العامة-دار الكتاب الجديدة المتحدة-بيروت-ط1 2010-ص232.

الدال بالمدلول علاقة وضعية غير طبيعية غير حتمية، فلا يوجد في سلسلة الأصوات التي تمثل الدال وما يدل عليه إنما تم ذلك بالتواطؤ والاصطلاح))[1] .

5- الدراسة الزمانية: Diachronique

اعتمد دوسوسير في دراسته للسان على تحديد المصطلحات والمفاهيم التحديد العلمي والدقيق، فكان أحيانا يبين مفهوم كل مصطلح وفي أحيان أخرى كان يعتمد على المقارنة بين الثنائيات، ومن هذه الثنائيات: ثنائية الزمانية والمكانية.

والمقصود بالدراسة الزمانية ذلك المنهج الذي كان سائدا قبل ظهور البنوية والوصفية، فقبل دوسوسير افتتن اللغويون بمفهوم التطور الذي اعتمدوه في تحليل الظواهر اللغوية ((وقابلوا به المعيارية النحوية أو المنطقية العقيمة ، فأداهم ذلك إلى أن نفوا صفة العلم عن كل تحليل يختص بوضع اللغة في زمان معين، ويعدون ذلك مجرد وصف وإحصاء))[2] ، فبالنسبة للتاريخيين أن دراسة الأحداث اللغوية عبر التاريخ وتتبع تطورها مهم جدا لمعرفة أحوال كل لغة على حدة، ولذلك قالوا لا علم إلا في المنهج التاريخي، والذي كان يقابل المنهج التاريخي في زمانهم هو المنهج المعياري المرتبط بالقواعد النحوية، فبالنسبة إليهم أن اللغة تتحول عبر الأزمنة، ونلحظ ذلك في كلماتها وأشكالها، فالدراسة الزمانية((تُعْنى بتحول هذه البنية[3] عبر الأزمنة بالطوارئ التي يمكن أن تطرأ عليها أو على جزء منها والنتائج التي تترتب عن ذلك في الاستعمال اللغوي والبحث عن قوانين التطور اللغوي وعن أسبابه))[4]، فالدراسة التاريخية همها معرفة كل طارئ يطرأ على الظواهر اللغوية عبر فترات متعاقبة، لكن دوسوسير انتقد هذا المنهج فهو يرى((أن النظام والاعتدال الوصفي الذي تتصف به اللغة في وقت معين لا

---

[1] -خولة طالب الابراهيمي-مبادي في اللسانيات-ص22.

[2] - عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في علوم اللسان-ص156.

[3] - الأصل أن هذا المصطلح يقترن بالبنويين لا بالتاريخيين.

[4] -خولة طالب الابراهيمي-مبادئ في اللسانيات-ص15.

يمكن أن يفسر بالعوامل التاريخية العارضة accidentels الجزئية، إنما الذي تفسره هذه العوامل هي تحول جزئيات اللغة المادية))[1].

6- الدراسة الآنية: Synchronique

فالدراسة الوصفية الآنية عند دوسوسير هي الأهم ((فهي تمثل المرحلة الأولى الأسبق، فهل يعقل أن ندرس التطور اللغوي ونحاول الكشف عن أسراره فنقارن الأزمنة والأطوار ونحن نجهل كل شي عن حال ذلك اللسان في فترة معينة من فترات تطوره؟ لا طبعا. لذلك فضل دوسوسير الدراسة الآنية واعتبرها هي الدراسة اللسانية الحقة))[2]، فمعرفة حال لسان يكون أولى من معرفة تطوره، لأن الذي يهمنا هو حال اللسان في زماننا مثلا من جميع النواحي، خاصة في خصائصه الداخلية، لكن دوسوسير((لا ينكر أهمية الدراسة التاريخية، إنما الذي ينكره أن تغلب النظرة التاريخية على النظرة التي تعمد الى نظام اللغة في حالة من تطورها(état de langue)، أي أن يعلل كل شيء في هذا النظام بحوادث الزمان، وزد على ذلك عدم معرفة التاريخيين لحقيقة النظام اللغوي))[3] ، فالنظام اللغوي دقيق ويحتاج إلى دراسة في إطار زماني محدد وليس في جميع الأزمنة، فانتظام جزئيات اللغة وائتلافها يرجع لعوامل مستمرة وباطنية في بنيتها الداخلية.

إن دراسة اللسان((في وقت معين هو الدراسة الآنية السكونية البنوية التي تعنى بوصف النظام اللغوي بجزئياته بغض النظر عن التحولات التي يمكن أن تطرأ عليه))[4]، فالدراسة الآنية وصفية علمية تهتم بوصف وتحليل اللسان من أجل كشف بنيته، وهذا العمل لا تقوم به الدراسة التاريخية، فالنظام اللغوي بنية تحتاج إلى معرفته بالوصف والتحليل.

7- محور المتقارنات: Axe des simultanéités

---

[1] -عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في علوم اللسان-ص157.

[2] -خولة طالب الابراهيمي-مبادئ في اللسانيات-ص15.

[3] -الحاج صالح- بحوث ودراسات في علوم اللسان-ص156.

[4] - خولة طالب الابراهيمي-مبادئ في اللسانيات-ص15.

وهو ((يخص النسب القائمة بين الأشياء المتواجدة(= المتزامنة أي الموجودة في زمان واحد) ولا دخل لصروف الزمان فيه))[1]، وهذا المحور مرتبط باللسانيات السكونية، linguistique statique، وقد مثله دوسوسير في الخط الأفقي الذي يتقاطع مع الخط العمودي، فالمحور الأفقي يكون للنسب والأشياء الموجودة في زمن واحد دون تدخل العوامل التاريخية فيه، أي أنها تكون في إطار الوصفية المحضة.

8- محور المتعاقبات Axe des successivités

وهو ((الذي لا يمكن أن تعتبر فيه الأشياء إلا واحدا واحدا (منفصلة غير متقارنة) غير أنه توجد فيه جميع الأشياء الموجودة في المحور السابق بتحولاتها))[2]، فهذا المحور يفترق عن الآخر كونه تدرس فيه العناصر والأشياء منفصلة غير متصلة، إضافة إلى كل التحولات الطارئة عليها، أي الزمانية، وهو يرتبك باللسانيات التطورية linguistique évolutive.

[1] – الحاج صالح- بحوث ودراسات في علوم اللسان-ص164.

[2] – المرجع السابق.

المحاضرة الرابعة

المحاضرة الرابعة: حقيبة المصطلحات التوزيعية (الاستغراقية)-1-

الحجم الساعي: 1سا و30 دقيقة.

تمهيد:

بعد الثورة اللسانية التي قام بها دوسوسير وبعض اللسانيين الذين كانوا في زمانه مثل بودوان ديكورتيني وأنتوان مايي، استمرت الحركات اللسانية تظهر وتجدد في الأفكار، فلم تكن نسخة واحدة، بل كل مدرسة كانت لها مبادئها وأفكارها وإن كانت متأثرة في الأصل بدوسوسير، ولم تقتصر الحركة اللسانية على قارة أوروبا فحسب، بل توجهت الحركة الى أمريكا، فكانت لسانياتها وصفية أيضا مثل لسانيات دوسوسير، وقد تأسست هناك على بحوث الانثربولوجيا والحقول من أجل الحفاظ على اللغات الهندية الأمريكية من الزوال ، ويمكن القول إن هناك ثلاثة باحثين أسسوا اللسانيات الأمريكية هم: إدوارد سابير، وفرانز بوب، وليونارد بلومفيلد[1] ، فاللسانيات في أمريكا كانت بفعل جهود هؤلاء اللغويين الذين اهتموا بوصف اللغات الأمريكية الأصلية أي لغات الهنود الحمر، وأهم ميزة تميزت بها بحوثهم أنهم كانوا يجرون تحريات ميدانية فكانت شبيهة بالبحوث اللغوية الجغرافية في أوربا التي كانت سببا في فصل الفيلولوجيا عن اللسانيات، ولم تسلم اللسانيات في أمريكا من ضغوطات اللسانيات التاريخية، لأنها كانت مسيطرة أيضا، ومع مرور الوقت بدأ الامريكيون يبتدعون مناهج خاصة بهم في دراسة الألسن منها المنهج السلوكي، وتطور فكرهم إلى أن اكتشفوا المنهج الاستغراقي (التوزيعي) سنة 1929م[2]، ولكن بلومفيلد له فضل كبير وشهرة واسعة، فهو من أكثر اللسانيين تأسيسا للسانيات الوصفية الأمريكية [3]، وقد تجسدت هذه الجهود بظهور المدرسة التوزيعية، وسنتعرف على أهم المصطلحات التي اشتهرت بها هذه المدرسة.

---

[1] -ينظر: أحمد مومن-اللسانيات، النشأة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية-بن عكنون-الجزائر-ط 2005-ص187.

[2] - ينظر: خولة طالب الابراهيمي-مبادئ في اللسانيات-ص88.

[3] - V G.C..Lepschy-la linguistique structurale-imprimerie Bussiére-saint-amand-France-1976-p109.

1-التوزيعية(الاستغراقية) Distributionalisme

هذا المصطلح الذي جاء على صيغة المصدر الصناعي(الاستغراقية أو التوزيعية) في العربية، وفي الفرنسية يختم عادة باللاحقة: "**isme** " يطلق عادة على مذهب ما، ومصطلح **Distributionalisme** ومشتقاته اختلف اللسانيون العرب في ترجمته، وقد اشتهرت الترجمة: التوزيعية، إلا أن المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات لم يقر واضعوه هذه الترجمة، واعتمدوا ترجمة: الاستغراقية[1]، والمقصود بها: المذهب اللساني الأمريكي الجديد الذي ظهر على يد مجموعة من اللسانيين الأمريكيين على رأسهم بلومفيلد حوالي سنة 1929م، وتطور على يد هاريس، وهذا التوجه ينادي((أساسا بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاض وغير المحدود، واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها السلسلة الخطية لعملية التكلم))[2]، فهؤلاء العلماء الاستغراقيون لا ينطلقون في نظريتهم الجديدة في وصف اللغة من المعنى إنما من عناصر اللغة ويحاولون حصر أهم سياقاتها ومعرفة عناصرها الدالة التي تتكون مها.

و((يعرف هذا المنهج بالمنهج التوزيعي أو الهيكلي أو السلوكي، وقد انطلق أصحابه من مفهوم البنية عند دوسوسير ودققوا في مفهومه أكثر ووضعوه منهجا لا يخلو من موضوعية))[3]، فمفهوم البنية لم يفارق هذه المدرسة اللسانية الجديدة، والمنهج الوصفي اعتمده

---

[1] – يعلق الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح على هذا المصطلح بقوله: ((يترجم بعضهم هذه الكلمة بالتوزيعية مع أن معنى Distribution هنا ليس هو التوزيع، بل مجموع القرائن التي يمكن أن يقترن بها عنصر لغوي في الكلام، ويريد اللغويون الأمريكيون أن تحدد العناصر باستغراق جميع ما يمكن أن يحيط)). الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص34-هامش21. فكل عنصر لغوي تحيط به مجموعة من القرائن اللغوية الأخرى وهذا المنهج يهدف إلى حصرها، أي أن كل عنصر لغوي قد يرد في أكثر من سياق فيحاول العلماء حصر واستغراق هذه السياقات وليس توزيعها هناك فرق كبير بين المعنيين.

[2] –شفيقة العلوي-محاضرات في المدارس اللسانية-أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع-بيروت-ط1-2014م-ص33-34.

[3] –السعيد شنوقة-مدخل إلى المدارس اللسانية-المكتبة الازهرية للتراث-الجزيرة للنشر والتوزيع-القاهرة-ط [1] 2018م-ص87.

أصحاب هذه النظرية في بحوثهم، وهو أساس الموضوعية، ولذلك فقد قام هذا الاتجاه اللساني الجديد كرد فعل على ((الدراسة اللسانية التقليدية التي ركزت في تحليلها ودراستها على مبدأ الخطأ والصواب في التقعيد المعياري للغات وتوخي التوزع(الاستغراق) بجعله ينفرد بالرؤية الوصفية لظاهرة الكلام أو للأشكال اللغوية لتحقيق معاينة السياق الكلامي وضبط تتابع التأليف اللغوي في هذا السياق بحسب المواقع التي تكون فيها وتظهر عليها))[1] .

2-الاستغراق: Distibution

مصطلح Distribution أمريكي في الأصل، ولذلك لمعرفة معناه يجب ربطه بالمدرسة التي وظفته واللغة التي ظهر فيها أول مرة، وهذا ما فعله الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح لما أراد أن يبين حقيقة الـ Distribution، فيعرفه الدكتور قائلا" ((هو استغراق جميع القرائن وجميع السياقات التي تظهر فيها الوحدة اللغوية أو المجموعة الكاملة من القرائن المستفرغة بالنسبة للعنصر اللغوي الواحد))[2]، أي أن العنصر اللغوي تحيط به قرائن معينة يمينا وشمالا ، قبله وبعده، فيحاول اللغوي بهذا المنهج تحديد (استغراق) هذه العناصر المحيطة به في مدرج الكلام، وأقدم باحث تصور هذا النوع من التحليل هو بلومفيلد Bloomfield ، وذلك في كتابه المشهور Language، ليأتي بعده عالم آخر دقق النظر في مفهوم الاستغراق وتوسع فيه أكثر وهو: والس R.S.Wells [3]، ولو عدنا الى موسوعة اللسانيات نجد أن الـ Distribution معناه: مجموع السياقات التي يمكن أن تأتي فيها الكلمة ، أي أكبر قدر ممكن من السياقات التي تستغرقها الكلمة[4]، فلا أثر للتوزيع هنا، وربما سبب ترجمة هذا المصطلح بالتوزيع هو طريقة تحليل الاستغراقيين للغة من خلال الاعتماد على تلك الجداول والمربعات وصولا إلى آخر قطعة وهي المورفيم، ولكن هذه النصوص الأجنبية المترجمة وكلام الحاج

---

[1] – المرجع السابق–ص95.

[2] –الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2–ص234.

[3] –ينظر المرجع نفسه–هامش9، وخولة طالب الابراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص89.

[4] – Encyclopédie du monde actuel–la linguistique–imprimé par brodard et taupin–paris–France–p72.

صالح يبين أن الهدف من ذلك التحليل هو الحصر والاستغراق للقرائن، فالاستغراق هو منطلق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية ، فهو ينطلق من مدونة محدودة ليحصر كل السياقات أو المواضِعَ بتعبير علمائنا قديما التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة (المورفيمات)عن طريق استبدال وحدة بأخرى من أجل تحديد السياقات التي استغرقتها، أي القسم الذي تنتمي إليها متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى [1].

ويمكن توضيح مفهوم الاستغراق كمايلي: ((التوزيع(أي الاستغراق)[2] هو الموقع الذي يحتله العنصر اللساني ضمن العناصر الأخرى المنتظمة مع بعضها، لذا يتحدد توزيع عنصر(أ) لمجموع العناصر التي تحيط به، ومحيط عنصر يتكون من ترتيب العناصر الأخرى التي ترد معه ويتوافق كل منها في موقع معين مع العنصر في تركيب كلامي، والعناصر التي مع العنصر (أ) في موقع معين تدعى انتقاء هذا العنصر، ومعنى هذا أن المتكلم للغته حين يحدث الفعل الكلامي يشعر كأنه ينتقي العناصر اللغوية التي تحقق المحتوى الفكري لكلامه في الواقع مع أنه ليس حرا في اختيار الفئات الواردة معا لكنه يملك اختيار ترتيبها))[3] ، وحقيقة الأمر أننا لا نجد في مفهوم الـ Distribution أي معنى للتوزيع، إنما الموجود هو أن العنصر اللغوي مثلا (أ) يرد في سياقات عدة وحين ورودها يستغرق في كل مرة سياقا مختلفا فتكون عن يمينه وشماله عناصر مختلفة، فالعنصر اللغوي يحتل موضعا ما ضمن مجموعة من العناصر، وهذه العناصر ترد مرتبة متوافقة مع العنصر (أ)، ولذلك يحاول أصحاب هذا التوجه دراسة كل الحالات التي يرد فيها العنصر(أ) أي يستغرقها.

3-المكونات القريبة: les constituents Immédiats

[1] – ينظر: شفيقة العلوي-محاصرات في المدارس اللسانية-ص35.

[2] – فقد دأب الباحثون العرب على استعمال مصطلح التوزيع رغم أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أصدرت معجما موحدا للمصطلحات للسانية اعتمد فيه مصطلح الاستغراق بدلا من التوزيع ، لكن إشكالية المصطلح مطروحة عندنا حتى لو كان المعجم صادرا عن هيئة علمية جماعية.

[3] -السعيد شنوقة- مدخل إلى المدارس اللسانية-ص95.

هذه المكونات هي تحليل وضعه هاريس بعد بلومفيلد والمقصود بها((مكونات الجملة القابلة لأن تحلل إلى مؤلفات أصغر يفكك فيها التوزيعيون بينة الجملة على أساس انها مؤلفة من طبقات بعضها أكثر من بعض إلى الحد الذي يصل فيه التحليل إلى عناصرها الأولية إلى المورفيمات التي يعدونها وحدات دنيا أخيرة في التحليل ذات دلالة))[1]، فالمكونات القريبة هي أول مرحلة في تحليل الجملة، حيث إن هذا التحليل يبقى مستمرا وصولا إلى آخر عنصر وهو المورفيم، ويشرح الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عمل الاستغراقيين كمايلي: ((يبحث اللغوي الأمريكي في الجملة التامة عن مكوناتها الكبرى ثم يبحث في كل مكون منها عن مكوناته، وهكذا بالتدريج حتى يصل إلى المكونات الصغرى التي لا تقبل التحليل في مستوى العناصر الدالة (المورفيمات).))[2]، فمثلا الجملة التالية: the boy opened his bag ، تتكون من مكونين قريبين هما: the boy و opened his bag ، فالمكونات القريبة هي بداية تحليل الجملة مباشرة وليس في نهايتها؛ لأن النهاية تكون مع المورفيمات، والمكونات القريبة تحليل لساني أمريكي صار يعرف أيضا بنظرية المكونات القريبة، مثل نظرية الفونيم مثلا، كون هذا التحليل مهم جدا عند الاستغراقيين، وقد سميت هذا النظرية بنوية أيضا كونها تهتم بتحليل اللفظ إلى بنى وربطها بمدلولها.. وأقدم باحث تصور هذا التحليل هو بلومفيلد الأمريكي في كتابه language [3]، وهذه النظرية تختلف عن البنوية الأوروبية، فالأوربية تعتمد في تحليلها على الاختلاف اللفظي المرتبط باختلاف المعنى والتركيز على الوظيفة، أما نظرية المكونات القريبة فهي تقر((أن الكلام ليس سلسلة من الأصوات الدالة فقط بل هو متكون من عناصر متفاوتة تنتمي من أجل ذلك إلى مستويات مختلفة وتحتوي الكبرى منها على الصغرى على شكل تنازلي، ولذلك مثل **هوكت** هذا التداخل بعلب تتداخل بعضها في بعض ، وألو من حاول صياغة هذه النظرية هو ز. هاريس (Z.Haris) اللساني الأمريكي المشهور))[4]،

---

[1] – المرجع نفسه–ص97.

[2] –الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2–ص34–35.

[3] –ينظر الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج1–ص234–هامش9.

[4] –المرجع نفسه–ص234–235.

والمقصود هنا بالشكل التنازلي للتحليل أي الشكل الاندراجي المتداخل، ولذلك كانت علبة **هوكت** كما هو معروف على شكل عمليات متجزئة متدرجة .

المحاضرة الخامسة

المحاضرة الخامسة: حقيبة المصطلحات التوزيعية (الاستغراقية)-2-

الحجم الساعي: 1 سا و30 دقيقة

1- اللغة: language

مصطلح اللغة تتعدد تعريفاته في المدارس اللسانية، فكل عالم ينظر إليه بحسب خلفياته المعرفية ونظرته إلى الظواهر اللغوية، فاللغة عند بلومفيلد هي: ((مجموعة من العادات السلوكية، فهي سلوك يشبه ما عداه من أنواع السلوكات الأخرى))[1]، ومعلوم أن بلومفيلد هو الممثل الحقيقي والمؤسس الفعلي للمدرسة السلوكية الأمريكية، فاللغة قائمة على مبدأ سلوكي هو المثير والاستجابة، والحدث اللغوي لا يكون هكذا فجأة إنما يرتبط بالمثير، ولذلك فاللغة عنده ((سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين ، وعلى الرغم من أننا نستطيع مبدئيا أن نتنبأ إذا ما كان مثير يمكن أن يدفع شخصا ما إلى أن يتكلم أو حتى إلى ما سيقوله بالضبط))[2]، ولما أراد بلومفيلد أن يثبت أن اللغة سلوك قائم على المثير والاستجابة أعطى مثالا عن شاب وفتاة، جاك وجيل، حيث افترض أن جاك وجيل كانا يتنزهان بين الأشجار، فرأت جيل تفاحة فأصدرت صوتا بحنجرتها ولسانها وشفتيها، فقفز جاك فوق الجدار وقطف التفاحة لجيل[3]، فاللغة حسب بلومفيلد سلوك فيزيولوجي قائم على المثير والاستجابة وما قصة جاك وجيل إلا خير دليل على ذلك[4] ، فحين نتأمل هذا المثال الذي قدمه بلومفيلد عن حقيقة الحدث اللغوي القائمة على المثير والاستجابة ندرك أن مبدا السلوك هو المتحكم في كافة العادات اللغوية، فاللغة عنده إنتاج آلي واستجابة كلامية تنتج عن حافز سلوكي ومنه ندرك سبب إبعاده للمعنى في تحليل

---

[1] – السعيد شنوقة– مدخل إلى المدارس اللسانية–ص85.

[2] – أحمد مومن–اللسانيات، النشأة والتطور–ص195.

[3] –جون ليونز–نظرية تشومسكي اللغوية –ص69.

[4] – V Bertil malmberg–les nouvelles tendances de la linguistique–traduit par Jacques gengoux–presses universitaires de France–2eme édition–1968–240.

اللغة ودراسة علاقة عناصرها وتراكيبها[1]، فالمعنى عند السلوكيين ليس مهما في تحليل اللغة، وهذا لا يعني أن المعنى لا قيمة له في التواصل، لأن اللغة ألفاظ ومعان، لكن تحليل اللغة لا يستلزم الاهتمام بالمعنى، وبالنسبة إليهم أن اللغة لا تحدث اعتباطا إنما تحدث بفعل مثيرات موجودة في الحياة اليومية.

ولم يقتصر تعريف اللغة على بلومفيلد، بل كان لغيره من العلماء المنتمين الى اللسانيات الوصفية الأمريكية رأي آخر، فقد عرفها فرانز بواس(Frunz Boos)" 1858-1942 " قبله بأنها ((أهم مظهر من مظاهر الثقافة التي يجب على الأنثروبولوجي أن يفهمها ويصفها بدقة ويكشف أن نظمها ونسيج تأليفها يشكل وحدة متماسكة.. فالمجتمع لا يفهم من خلال بيئته بل من خلال ثقافته وبأنه لا يمكن فهم ثقافته إلا من خلال لغته المنطوقة، أي على الكلام -la parole – على خلاف دوسوسير الذي اعتمد على اللسان la langue ذات الارتباط بالمجتمع))[2]، وسبب نظرة بواس إلى اللغة من هذه الناحية لأنه متأثر بالأنثروبولوجيا في دراسة اللغات الهندية الامريكية، حيث اهتم بالأجناس البشرية واللغات وهو من المؤسسين الأوائل للسانيات الوصفية في أمريكا.

2-الجملة: la phrase

إن الجملة عند البنويين الأوربيين عبارة عن سلسلة خطية من الوحدات المركبة [3]، وهذا المفهوم هو السائد منذ زمن دوسوسير وبعده خاصة عند الوظيفين، إلا أن هذا المعنى لا أثر له عند الاستغراقيين مثل بلومفيلد وهاريس، فهي عندهم ((تبدو على شكل هرمي قاعدته الجملة (ج) التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات تحتوي الكلمات تدعى المكونات المباشرة ، حيث كل مكون مباشر متداخل فيما قبله ، أي هو جزء من الطبقة التي تفرع منها ، وهكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية (أي مكوناتها المباشرة) عن طريق استبدال كل مكون بأصغر وحدة ترادفه وتؤدي معناه حتى يتحصل في الأخير على أصغر مورفيم يدل على

---

[1] -ينظر: شفيقة العلوي-محاضرات في المدارس اللسانية-ص34-هامش2.

[2] – السعيد شنوقة- مدخل إلى المدارس اللسانية-ص88.

[3] – V George Mounin- dictionnaire de la linguistique-p262.

معنى لا يمكن تجزئته مرة أخرى))[1]، ويمكن تقديم الشكل التالي للجملة المقطعة الى مكونات مباشرة لتوضيح هذا التعريف:

جاء	الـــ	ولد	الـ	بارحة
		جاء الولد		البارحة
جاء الولد البارحة				

فجملة: (جاء الولد البارحة)، جاءت على شكل هرمي وهي قاعدة هذا الهرم، ثم تقطع الجملة إلى مكونات قريبة وفي كل مرة يستبدل المكون القريب بمكون آخر أصغر منه وصولا إلى ما يسمى: المورفيم، وقد قدم الاستغراقيون أمثلة تبين مفهوم الجملة عندهم وهي كلها لا تخرج عن التقطيع إلى مكونات قريبة، من ذلك النموذج الذي قدمه فريز Fries :

Un	grace	ful
	graceful	
Ungraceful		

فهذه الكلمة المركبة تقطع إلى مكون قريب هو graceful ، وهذا المكون القريب يقطع الى مورفيمين، أما(Un) فهو مكون قريب ومورفيم في الوقت نفسه، لأن تقطيعه جاء مباشرة مما هو أعلى منه، وكذلك الأمر مع: Disgraceful ، فـ (ful) مكون قريب لأنه متفرع عن الوحدة الكبرى مباشرة من بداية التقطع ، و Disgrace مكون مباشر[2]، وفي الجملة التالية:

Elle abordait un problème délicat

[1] – شفيقة العلوي–محاضرات في المدارس اللسانية–ص37.

[2] – أحمد مومن–اللسانيات، النشأة والتطور–ص198.

نجد أن Elle مكون قريب ومورفيم في الوقت نفسه، بينما abordait un problème délicat مكون قريب فقط، و abordait و un problème délicat مكونان قريبان أيضا وهكذا وصولا إلى آخر تقطيع وهو المورفيمات: .elle-abord-ait-un-problème-délicat.

3- المورفيم: le Morphéme

مصطلح المورفيم أمريكي ظهر عند الاستغراقيين، ومعناه عند بلومفيلد: أقل ما يمكن أن ينطق به مما يدل على معنى وهو ينقسم إلى مورفيم حر ومورفيم مقيد[1]، ونفهم من هذا التعريف ان اكتشاف المورفيم كفكرة ومصطلح كان نتيجة النظرة التقطيعية للغة، والتدرج في تحليلها، وقد رأينا سابقا في مفهوم الجملة عند الاستغراقيين كيف أنهم يحللون تحليلا هرميا اعتمادا على مفهوم المكونات القريبة ووصولا إلى أقل ما يمكن أن ينطق به مما يدل على معنى وهو المورفيم، واذا انطلقنا من مفهوم المكونات القريبة عندهم في تحليل الجملة نقول: إن المورفيمات هي مكونات أيضا لكنها لا تقبل التحليل لأنها آخر ما يصل إليه التحليل وله معنى، يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد عن المورفيمات بأنها ((المكونات الصغرى التي لا تقبل التحليل في مستوى الوحدات الدالة))[2]، ويمكن أن نمثل للمورفيم في اللغة العربية بحذر شديد، لأن ما يكتشفه اللسانيون الغربيون في لغاتهم ليس بالضرورة له مقابل واحد ومفهوم واحد في اللسان العربي، وقد أدى النقل غير الدقيق إلى الخلط بين المفاهيم اللسانية الغربية والمفاهيم اللسانية العربية من ذلك المورفيم، فحروف المضارعة في العربية(أنيت) كلها مورفيمات وحرف التاء في(افتعل) مورفيم لأنها دالة وليست أصلية في الكلمة، فهي عناصر في صيغة الكلم فهي من مكونات الكلم ، فالمورفيم عنصر دال ، وهذا الحروف(أي حروف المضارعة والتاء في افتعل) إذا حذفت أو استبدلت بشيء آخر غيره تلاشت العبارة التي تدخل عليها، وتلاشي العبارة بحذف تلك العناصر يعني أنها ليست كلما، أي أن حروف المضارعة ليست كلما رغم انها دالة، وما تتصل به لا يكون كلما إذا حذفت منه حروف المضارعة تلك، ومنه

---

[1] -V George Mounin- dictionnaire de la linguistique-P221.

[2] - عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص34-35.

فإن حروف الجر وأدوات النصب والجزم كَلِمٌ، حذفها لا يؤدي إلى تلاشي ما بعدها وما تتصل به، أما حروف المضارعة في مثل: أكتب، نكتب، إذا حذفت تلاشى الفعل المضارع.

ولما نتحدث عن المورفيم الأمريكي يتبادر إلى أذهان كثير من المشتغلين في اللسانيات العربية مفهوم الكلمة في العربية لأنها أصغر وحدة دالة، لكن هناك مفهوم أدق للكمة، فهي أصغر ما تتركب منه اللفظة، وليست أصغر عنصر تتركب منه الكلمة وهنا المفارقة، فيجب أن نميز بين العنصر الدال الذي إذا حذف لا يلحق أي ضرر أو تغيير في العبارة وهو هنا الكلمة مثل حرف الجر والـ التعريف، وبين العنصر الدال الذي إذا حذف أدى إلى تلاشي العبارة وهو المورفيم فقط مثل حرف المضارعة[1] .

[1] – ينظر: المرجع السابق–ص221.

المحاضرة السادسة

المحاضرة السادسة

حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-1-

الحجم الساعي: 1س و30دقيقة

لم تكن أفكار السلوكيين والاستغراقيين سهلة القبول عند جميع اللسانيين، فالمعتقدات الفكرية والفلسفية لها تأثير كبير على فكر اللسانيين، وإذا كان بلومفيلد وهاريس وغيرهما قد قدموا دراسات مهمة في اللهجات الأمريكية وحاولوا معرفة بنيتها، فإن أقوالهم حول سلوكية اللغة قد أثارت لسانيين آخرين وعلى رأسهم تشومسكي، كما أن غلو الاستغراقيين في اعتمادهم على موقع العنصر الدال في تحليل اللغة تلقى ردودا كثيرة من طرف تشومسكي ، فهم يرون أن هذه العملية جامدة وتجعل اللغة عبارة عن مواقع فقط تستبدل ببعضها البعض، وقد لاحظ تشومسكي أن السلوكيين يهتمون بالسامع ويهملون المتكلم ودوره في إنتاج اللغة اعتمادا على قدراته العقلية، والأصل أن عملية الكلام ترتكز على المتكلم قبل السامع فهو من يبدع وينتج الكلام[1].

لقد أراد تشومسكي أن يحدث ثورة في التفكير اللساني تكون شبيهة بثورة دوسوسير، فالدراسات اللغوية التي كانت قبله خاصة في أمريكا كانت تهتم بالقواعد التي تضبط عملية الكلام والكتابة، وتجعل المتكلم يستعمل لغته الأم استعمالا صحيحا دون أخطاء، وهذا ما تهتم به قواعد النحو المدرسي التقليدي، أما بالنسبة إليه فإن أهم ما يجب أن نهتم به هو عملية إبداع اللغة وكيفية حدوث ذلك في ذهن المتكلم، ولذلك فالنحو عنده هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم والتي اكتسبها من محيطه منذ صغره، وهذه القواعد تجعله فيما بعد قادرا على اكتساب لغات أخرى وهنا يكمن أكبر فارق بين تشومسكي وغيره ، فقد أدرك أن

[1] -ينظر: خليل أحمد عمايرة- في نحو اللغة وتراكيبها- منهج وتطبيق- علم المعرفة- جدة-السعودية-ط[1] -1404هـ-1984م-ص52-53.

للقدرات العقلية أهميةً عجيبة في تعلم اللغة وإبداعها وإنتاج جمل كثيرة لم يتعلمها ولم يسمعها ذلك المتكلم من قبل، ومن هنا يصير نحو تشوسكي نحوا توليديا[1].

واستطاع تشومسكي بأفكاره الجديدة أن يحدث ثورة لسانية كبيرة جعلت اللسانيين يخرجون من الانبهار الكبير بأفكار دوسوسير، وهذا لا يعني أن أفكار دوسوسير قد اندثرت، إلا أن أفكار تشومسكي تعد إضافة كبيرة إلى أفكار دوسوسير رغم أنه خالفه كثيرا في أفكاره خاصة في الجانب الوصفي، فقد دعا إلى الخروج من دائرة الوصف المحض في اللغات إلى الإبداع والتعمق في الملكة اللسانية والقدرات العقلية، وهذه الأفكار صارت مجسدة في مدرسة لسانية هي: المدرسة التوليدية التحويلية، ولها مصطلحاتها ومفاهيمها وهذا ما سنبينه هنا.

1-اللغة: la langue

صحيح أن هذا المصطلح واحد عند جميع اللسانيين كمصطلح لكن ماهيته مختلفة من عالم إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى، وعندما نقول اللغة فإننا نقصد ذلك المفهوم الأصيل الذي تحدث عنه علماؤنا قديما كما جاء في القرآن وهو اللسان، وهو المصطلح الذي قصده دوسوسير حين فرق بين: la langue et le langage ، فاللغة في المدرسة التوليدية التحويلية التي يتزعمها تشومسكي هي: ((عبارة عن جميع الجمل التي تولدها هذه اللغة، وهذه الجمل إما أن تكون جملا محدودة finite أو غير محدودة infinite العدد، وفيما أعلم فإن عدد جمل اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الطبيعية غير محدود، أو على الأقل من الصعب حصرها لأن هناك جملا وعبارات في اللغة الإنجليزية قد تطول وتمتد إلى غير نهاية، ومع ذلك فهي جمل عادية normal ومقبولة من المتكلمين بهذه اللغة))[2]، فهذا التعريف الذي ذكره **جون ليونـز** في كتابه: نظرية تشومسكي اللغوية يظهر لنا أن اللغة عند أصحاب هذه المدرسة تعني الإنتاج اللامحدود والإبداع في الجمل، ويرون أن هذه الميزة ليست مقتصرة على اللغة الإنجليزية لكنها تشمل جميع لغات البشر الطبيعية، فاللغة((تتميز على أنها خلاقة ، لأنها

[1] – شفيقة العلوي– محاضرات في المدارس اللسانية–ص40.

[2] – جون ليونز–نظرية تشومسكي اللغوية–ص94.

تتكون من أصوات محدودة ولكنها تنتج جملا لا حد لها))[1]، فأهم ميزة في اللغة هي أنها إبداعية، وهذا الأمر لم يذهب إليه لسانيون آخرون قبل تشومسكي أمثال دوسوسير وبلومفيلد.

2-النحو: Grammaire

تتعدد تعريفات النحو من مدرسة لسانية لأخرى قديما وحديثا، وتحديد تعريفه مرتبط بالتوجه الفكري لصاحب كل مدرسة، والنحو عند تشومسكي يختلف عن غيره ، فهو: ((مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم الراسخة فيه والمكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته، والتي تمكنه فيما بعد من اكتساب لغات أخرى كما تمكنه من إنتاج جمل جيدة لم يسمعها بعد))[2]، فالقواعد الكامنة في الذهن الراسخة فيه والتي يتعلمها الفرد بصورة تلقائية من المحيط تحقق له النحو وتصير قواعد مجردة حتى إن لم يتعلمها من المدرسة، ولذلك فالنحو يرتبط بواقع اللغة واستعمالها أكثر من أي جانب آخر، فهو عند تشومسكي ليس ((المعرفة غير الواعية بقواعد اللغة فحسب، بل القدرة على اكتشاف هذه القواعد ووصف اللغة بواسطته))[3]، فتلك القواعد الموجودة في ذهن المتكلم لا يعيها الفرد مباشرة لأنه تعلمها بطريقة سلسلة لا شعورية من محيطه منذ صغره، فهو لا يفكر في قواعد اللغة لما يتكلم وهذا ما يعرف عندنا بالسليقة.

إن المتكلم عند تشومكسي له أهمية كبيرة في عملية الكلام واستعمال اللغة ولذلك يربط النحو به ربطا مباشرا، ويعتبر أن حدس المتكلم له دور كبير في فهم القواعد، فالنحو عنده ((يجب أن يهتم بالحدس لأنه-أي النحو- ليس آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية وإنما هناك هذا الشيء الداخلي الذي يجعله متحررا من هذه العوامل))[4]، فالنحو ليس قواعد جامدة تحفظ إنما يعتمد على الحدس وهو شي داخلي وهو عنصر أساسي في النحو وعلية الكلام، ولذلك فالنحو عند تشومسكي لم يعد كسابقيه من النحاة التقليدين الذين جعلوه قواعد تحفظ

---

[1] – عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج-دار النهضة العربية-بيروت-ط 1979-ص127.

[2] -المرجع السابق.

[3] – عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث-ص127.

[4] -عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث، -ص118.

وتحلل وتدرس، فالنحو عنده((ليس تحليلا للجملة في شكلها النظمي فحسب ولكنه الوصف الشامل للغة أي أنه يشمل الفونولوجيا والنظم والدلالة))[1]، فتلك القواعد الكامنة في الذهن التي تعلمها الانسان من محيطه الاجتماعي تجعل الفرد يتكلم بسهولة ، وقد رأى تشومسكي أن أن النحو يجب أن يشمل على الجمل النحوية في اللغة .

3-النحوية: Grammatical

يقصد بها تشومسكي ((القواعد التي على أساسها تكون جملة ما مقبولة لدى صاحب اللغة، ومعنى ذلك أن هدف النحو هو أن يميز كل ما هو نحوي مما ليس نحويا في اللغة، أي أن النحو ينبغي أن ينتظم كل الجمل التي تكون مقبولة نحويا، على أن ينتظم كل هذه الجمل النحوية فحسب))[2]، فهذا المصطلح لا يختلف عن النحو، وهو أُطلق ليعبر عن الجملة النحوية المتميزة عن غير النحوية.

4-التوليد:Générative

تعرف نظرية تشومسكي اللغوية بالنظرية التوليدية التحويلية، وهي نظرية لسانية مشهورة بمفهوم التوليد والتحويل، فقد انتبه هو وبعض من قبله مثل هاريس إلى أن اللغة تتميز بالتوليد اللامحدود والإبداع الكثيف، فالتوليد يعد((من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو التوليدي التحويلي وتميز بها، ويقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد في كل لغة وفهمها ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا))[3]، فالتوليد إذن عملية عقلية مرتبطة بالقواعد الموجودة في الذهن، وهذه القواعد ليست جامدة إنما تجعل العقل مرنا، فهو((ليس الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التمييز بين ما هو نحوي وغيره، وطرد الثاني من مجاله اللساني، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة))[4] ، وهذه فكرة مهمة جدا، لن كثيرا من المطلعين على اللسانيات والنحو التوليدي يعتقدون أن التوليد هو تلك الجمل

---

[1] – المرجع نفسه–ص127.

[2] – عبده الراجحي– النحو العربي والدرس الحديث –115–116.

[3] – شفيقة العلوي–محاضرات في المدارس اللسانية–ص41–42.

[4] – المرجع نفسه–ص42.

الجديدة فقط، إلا أن التوليد يتجاوز ذلك كثيرا، فالقدرة الذاتية لقواعد اللغة والتي يتعلمها ويكتسبها الفرد في حياته تجعله يميز بين الجملة الصحيحة والخاطئة، فليس كل إنتاج للجمل توليدا إنما لا بد من التمييز بين ما هو نحوي وغير نحوي، فمصطلح((التوليد يدل على الجانب الإبداعي في اللغة أي القدرة التي يمتلكها الإنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الام ، بما فيها الجمل التي لم يسمعها من قبل))[1]، فإذا كانت اللغة عند تشومسكي ظاهرة إبداعية، فإن هذا الإبداع هو التوليد بعينه، فالتوليد هو تلك القدرة التي تجعل الانسان ينتج جملا صحيحة ويفهمها في الوقت نفسه، ومكمن هذا التوليد هو ذهن المتكلم، ولو تأمل الفرد الذي يتميز بالاستعمال الجيد للغته الأم فإنه سيلحظ جيدا هذه الحقيقة، فالمتكلم ينتج جملا كثيرة لم يسمعها حتى من قبل ولم يقرأها، ولذلك حين نرى مقولات مشهورة تصير حكما، فهي إبداعه في الأصل وهي توليد بتعبير تشومسكي، فالفكرة معروفة عند الناس لكن المتكلمين يختلفون في التعبير عنها، فهناك من يولِّد هذه الفكرة بلغة جميلة وأسلوب راق جدا حتى تصير حِكَمًا، بل إن التوليد عند تشومسكي ليس مرتبطا بالفرد الذكي إنما يميز الإنسان ككل عن غيره، وتسقط عنه صفة الآلية[2].

5-التحويل: Transformation

التحويل لا ينفصل عن التوليد، فهما متصلان أشد الاتصال، فإذا كان التوليد هو القدرة على الإنتاج اللامحدود للجمل الصحيحة فإن التحويل يربط بين تلك القدرة العقلية على إنتاج الجمل التي توجد في البنية العميقة وبين الجانب المادي للجمل أي البنية السطحية، ولذلك فالتحويل هو((عملية نحوية تجري على سلسلة تملك بنية نحوية وتنتمي إلى سلسلة جديدة ذات بنية نحوية مشتقة))[3]، فالتحويل عملية نحوية قبل كل شيء تجري على سلسلة لغوية لها بنية نحوية أيضا ولكنها تنتمي الى سلسلة جديدة لها بنية جديدة مشتقة عن البنية المجردة الأصلية، ((فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا وظاهريا، وتربط التركيبين

---

[1] -أحمد مومن- اللسانيات النشأة والتطور-ص206.

[2] - شفيقة العلوي-محاضرات في المدارس اللسانية -ص48.

[3] - المرجع نفسه-ص56.

بنظام خاص يمكن أن تكون قواعد تحويلية، ولو لم تصف نفسها بهذا الوصف، فالربط بين التركيب الظاهري والباطني هو التحويل))[1]، فالتحويل قواعد تربط بين تركيبين، تركيب باطني مجرد يخضع لقواعد مجردة مخزنة في الذهن وتركيب ظاهري هو الذي يحقق التبليغ والإفهام، فبعمليات معينة يحول المتكلم البنية العميقة الى بنية سطحية، كما أن التحويل يجعلنا نعرف كيف تتحول البنية العميقة إلى البنية السطحية، فهو ((يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التحتية وتربطها ببنية السطح))[2].

فالنحو التحويلي مرتبط بالبنيتين العميقة والسطحية، لأن البنية العميقة في الأصل تعبر عن المعنى وذلك في جميع لغات العالم كما يرى تشومسكي، وهي بالضرورة تتحول إلى بنية سطحية، وهنا يأتي دور النحو التحويلي بقوانينه التي تحدد البنية التحتية وتربطها ببنية السطح،[3] فالنحو التحويلي يهتم بالقوانين التي تضبط البنية التحتية وتربطها ببنية السطح. وبعبارة أخرى: لما نجد قواعد نحوية تجعل لكل جملة في لغة ما تركيبا باطنيا عميقا وتركيبا ظاهريا سطحيا وفي الوقت نفسه تربط بين التركيبين بنظام خاص يمكن تسميتها القواعد التحويلية[4].

---

[1] –المرجع نفسه–ص56.

[2] – المرجع السابق–ص124.

[3] – ينظر عبده الراجحي– النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج–ص124.

[4] –ينظر: محمد علي الخولي–قواعد تحويلية للغة العربية– دار الفلاح للنشر والتوزيع– الأردن–ط1999م–ص6.

المحاضرة السابعة

المحاضرة السابعة: حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-2-

الحجم الساعي 1سا و 30 دقيقة

1-البنية العميقة: Structure profonde

إن كون اللغة لها جانب ذهني مجرد عميق وجانب مادي منطوق ومسموع، جعل العلماء ينتبهون أكثر إلى الجانب الداخلي للغة، وقد اهتم تشومسكي بهذا الجانب كثيرا واطلق عليه البنية العميقة للغة، وهو الجانب الذي اهتم به قبله ديكارت، فتشومسكي متأثر بديكارت إلى حد كبير، وهو تأثر عقلي، فالجانب الداخلي مهم في الفكر ((ذلك أن الجانب الداخلي يرتبط بالقدرات الأساسية للعقل الإنساني، وهي قدرات عامة بين الناس، ومن ثم كانت فكرة الكليات في المنهج التحويلي))[1]، ومعلوم أن اللغة عند تشومسكي ظاهرة إبداعية تتجلي من خلال العدد اللامتناهي من الجمل، وهذا الإبداع مكمنه باطني غير ظاهري، وكل ذلك متجل في البنية العميقة، فهي((تمثل العملية العقلية أو الناحية الإدراكية في اللغة conceptual structures))[2]، ومعرفة هذه البنية ليس بأمر بسيط فهو يحتاج المتخصص في فهم العقل وعملياته المجردة، ولذلك فالرياضيون هم أقدر الناس على استنتاج خصائص اللغة بمعادلات رياضية، والفلاسفة كذلك كما فعل ديكارت العقلي، فدراسة((هذه البنية تقتضي فهم العلاقات لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي، ولكن باعتبارها علاقات للتأثر والتأثير في التصورات العميقة))[3] .

إن البنية العميقة من أهم المفاهيم التي تعين على فهم حقيقة التحويل، لأن هذا الأخير يربط بين البنيتين العميقة والسطحية كما سبق القول، ولذلك فالبنية العميقة ((هي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي، يكون هذا التركيب

---

[1] – عبده الراجحي– النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج–ص125.

[2] –المرجع نفسه–ص147.

[3] – المرجع نفسه–ص147.

رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له ، وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة لها))[1]، وقد حاول الدارسون تصور البنية العميقة بأمثلة لغوية ملموسة ليفهم القارئ ماهيتها، لأنها هي في الأصل في تعريفها مجردة وبالتالي تحتاج إلى تقريب أكثر، فنلاحظ المثال التالي: (يشرح المدرس الدرس بطبشورة يكتب بها على السبورة)، فهذه جملة مركبة كما نرى متكونة في الأصل من ثلاث جمل أصولية بتعبير تشومسكي، وهي:

1) يشرح المدرس الدرس.2) يكتب المدرس بالطبشورة.3) يكتب المدرس على السبورة[2].

فهذه الجمل الأصولية مقدرة في البنية العميقة وليس في البنية السطحية، لأننا في البنية السطحية أنتجنا جملة مسموعة مركبة، وهذه الجمل الأصولية تتكون من: المدرس، الدرس، الطباشير، السبورة. فهذه ((هي البنية العميقة التي يأتي دور تجسيدها بكلمات متتابعة منظومة ببنية سطحية، وتأتي هذه البنية السطحية متآلفة من الجمل النواة الثلاث لتكون جملة تحويلية معبرة عن العلاقة بين الكلمات السابقة))[3].

ويمكن الوصول في خلاصة كلامنا إلى تعريف أكثر شمولية للبنية العميقة كمايلي: فهي((التركيب الباطني المجرد الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة، إنها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي l'interprétation sémantique))[4]، فهذا المستوى من التركيب ميزته أنه باطني مجرد غير مسموع أو ملموس، يوجد في الذهن في أبسط صوره، ووجوده في الذهن فطري أي أنه مقترن بالقدرات العقلية، فلما نريد الحديث عن فكرة ما فإننا تلقائيا نملك مفردات في الذهن اكتسبناها في واقعنا ولدينا قدرات عقلية تمكننا في استجماع الدلالات التي نريد التعبير عنها، فالبنية العميقة هي أول مرحلة من مراحل إنتاج الجملة، مكمنها الذهن، ولذلك يصعب تصورها كما نتصور البنية السطحية المرتبطة بالجانب الفونولوجي، وقد عرفنا في الجملة الطويلة

---

[1] – خليل أحمد عمايرة–في نحو اللغة وتراكيبها–ص58.

[2] –انظر المرجع نفسه–ص58.

[3] – المرجع نفسه–ص58–59.

[4] – شفيقة العلوي–محاضرات في المدارس اللسانية–ص52–53.

السابقة، كيف أن البنية العميقة ترتكز على عناصر أساسية مفتاحية مستحضرة في الذهن، وهي : المدرس، الدرس، الطباشير، السبورة، كما أن الجمل الأصولية النواة هي شكل من أشكال البنية العميقة لأنها غير منطوقة إنما مقدرة مستنتجة من تلك الجملة المركبة، فكل ما هو مقدر في الذهن غير مصرح به من خلال تلك الجمل الأصولية والعناصر الأساسية هي البنية العميقة.

2-البنية السطحية Structure de surface

تحدث اللسانيون كثيرا عن مفهوم البنية السطحية كما فعلوا عن البنية العميقة، فهما بنيتان متصلتان ببعضها أشد الاتصال والرابط بينهما هو القواعد التحويلية التي تنقل التركيب الباطني المجرد الى التركيب الظاهري الفونولوجي والمكتوب، فالبنية العميقة هي((الكلام المنطوق المرتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد التحويلية في اللغة، فبها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة بكلمات محسوسة))[1]، فما نسمعه وننطقه في حياتنا اليومية هو البنية السطحية، ويعطي تشومسكي مثالا توضيحيا للبنية السطحية كمايلي: "الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي" ، ((فهذه جملة تحويلية وهي البنية السطحية لمعان ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة التالية:

أ) الله لا يُرى. ب) خلق الله العالم. ج) العالم مرئي. فيتم ربطها ببعضها أو يتم تحويلها لتظهر في الجملة التحويلي الكبرى: الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي))[2]، فنلحظ أن آخر مرحلة يصل إليها المتكلم حيت يتكلم بجملة ما عن فكرة ما هي نموذج مكتمل للتركيب، وهذا التركيب الفونولوجي هو في الأصل تركيب باطني مجرد كان عبارة عن جمل أصولية حين تكون الجملة النهائية مركبة يمكن إرجاعها إلى أكثر من جملة نواة، أو هي عبارة عن مفردات تصير فيما بعد متتابعة في تركيب ظاهري، وبعبارة أخرى فإن الكلمات: الله، العالم، المرئي، هي كلمات موجودة في ذهن المتكلم تحتاج إلى تتابع حتى تشكل جملة مفيدة مركبة تظهر في

[1] – خليل أحمد عمايرة–في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق–ص59.

[2] –المرجع نفسه–ص59.

السطح وتحتاج إلى الاستعانة بقواعد تحويلية تعتمد على إضافة عناصر أخرى مثل الفعل: خلق، لا يرى، يرى.

ويمكن القول بوضوح أكثر إن((البنية السطحية تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة، إنها التفسير الصوتي للجملة son interprétation phonétique)) [1] ونحسب أن هذا التعريف أكثر وضوحا، فالبنية السطحية هي آخر مرحلة من عملية الكلام، لأنها تتجلى في المنطوق، خلاف البنية العميقة التي تتجلى في الجانب المجرد الباطني الذي نقدره فقط، لأنه يستحيل أن يكون هناك جانب سطحي منطوق دون مرحلة سابقة له، فالبنية السطحية((هي آخر مرحلة من العملية الاشتقاقية والتي تخضع بدورها للتفسير الفونولوجي فيتحصل –إثرها– على الشكل المادي للجملة))[2].

3–الملكة Compétence

يركز تشومسكي كثيرا على الجانب الباطني للغة، خلافا للفونولوجيين الأوروبيين والسلوكيين الأمريكيين، لأن اللغة بالنسبة لتشومسكي ليست مجرد كلمات متراصة أو نظاما من الأدلة فقط، إنما هي ظاهرة إبداعية مرتبطة أشد الارتباط بالعقل والذهن، والذي يتحكم في هذه الظاهرة هو العقل، ولذلك فإن تشومسكي يوصف بأنه عقلي مثل ديكارت، ومن المصطلحات التي ربطها تشومسكي بالجانب الذهني مصطلح: الملكة اللغوية أو الكفاءة.

وللمكلة اللغوية تعريفات عدة منها: أن الملكة ((هي المعرفة اللاواعية بقواعد اللغة التي يكتسبها المتكلم منذ طفولته وتبقى راسخة في ذهنه فتمكنه فيما بعد من إنتاج العدد غير المحدود من الجمل الجديدة التي لم يسمعها من قبل، إنتاجا ابتكاريا لا مجرد تقليد ساكن ثم التمييز بين ما هو سليم نحوي وبين غيره))[3]، وهنا يجب ألا يحدث التداخل بين البنية العميقة والملكة ، رغم أنهما يوجدان في مركز واحد ومستوى واحد، فالبنية العميقة تمثل العملية

---

[1] –شفيقة العلوي–محاضرات في المدارس اللسانية–ص53.

[2] –المرجع نفسه–ص73–74.

[3] – المرجع نفسه – ص44.

العقلية والناحية الإدراكية في اللغة، أما الملكة فهي المعرفة اللاواعية الراسخة في الذهن والتي تسيِّر إدراكنا بشكل لا واعٍ، لأنها راسخة في الذهن، فالملكة((تكون في امتلاك المتكلم–السامع القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية...ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية يتم التنسيق بينها بما يسمى قواعد إنتاج اللغة))[1]، أي أن في الذهن معرفة لا واعية لا ندركها أصلا وهي تتشكل من الصغر بشكل تلقائي من خلال ما نتعلمه، وحين نريد الحديث فإن كل فرد يجد نفسه قادرا على إنتاج عدد لا محدود من الجمل، وهذه الملكة المتحصلة تختلف درجة قوتها من شخص لآخر إلا أنها موجودة عند كل فرد، يقول تشومسكي في هذا الإطار: ((إن الملكة اللغوية خصيصة من خصائص النوع وعامة في أفراده ومقصورة عليه في صفاتها الأساسية، وهي قادرة على إنتاج لغة غنية ومفصلة ومعقدة على أساس من مادة لغوية قليلة))[2]، فالمكلة لها أهمية كبيرة، ولذلك ركز تشومسكي كثيرا على ضرورة تحصيلها من طرف كل فرد، وهي تتوفر عند جميع الناس وقابلة للتطوير.

فالمكلة اللغوية تتحقق من خلال امتلاك المتكلم لعدد محدود من الفونيمات والقدرة على الربط بينها لتصيح مورفيمات وجملا مفيدة سليمة نحويا، كما أنها تعني القدرة على معرفة صحة الجملة من خطئها من وجهة نظر نحوية.

4–التأدية: Performance

وفي مقابل المكلة نجد ما يسمى بالتأدية أو الأداء، ولا فرق بين المصطلحين المشتقين، ونلحظ أن المدرسة التوليدية التحويلية تكثر فيها ظاهرة الثنائيات مثل المدرسة البنوية السويسرية، ويمكن تعريف الأداء كمايلي: ((إن الأداء أو السطح يعكس الكفاءة أي يعكس ما يجري في العمق من عمليات، و معنى ذلك أن اللغة التي ينطقها فعلا إنما تكمن تحتها

[1] – أحمد خليل عمايرة–في نحو اللغة وتراكيبها–ص57.

[2] – نعوم تشومسكي–اللغة ومشكلات المعرفة–تر: حمزة بن قيلان المزيني –دار توبقال –الدار البيضاء– –ط1–1990– ص46.

عمليات عقلية عميقة تختفي وراء الوعي بل وراء الوعي الباطن أحيانا، ودراسة الأداء أي دراسة بنية السطح تقدم التفسير الصوتي للغة ، أما دراسة الكفاءة أي بنية العمق فتقدم التفسير الدلالي))[1]، فالأداء مرتبط بالسطح أي الجانب المنطوق والذي يعكس العمليات العقلية الباطنية، فالأداء((هو الكلام أو الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات ومورفيمات تنتظم في تراكيب جملية خاضعة للقواعد والقوانين اللغوية الكامنة والمسؤولة عن تنظيم هذه الفونيمات والمورفيمات في تراكيبها، فهو(أي الأداء) الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة))[2]. إن الجانب المنطوق مهم جدا في اللسانيات، لأنه هو الذي يمكن تحليله ومعرفة الجانب الخفي الذي يسبقه، ولذلك ركز عليه تشومسكي كثيرا في نظريته، وفي كل مرة يحاول أن يبين أنّ اللغة فيها جانبان لا ينفصلان: الملكة والأداء، وقوة الملكة تتجلى في الأداء اللغوي، أي أن صاحب الملكة الجيدة يقدر على الأداء الجيد، لذلك يختلف الناس في طريقة كلامهم وإتقانهم للغة ما، وفصاحتهم وسلاسة الحديث معهم، فالتأدية ((ما هي إلا الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة))[3].

ومنه نلحظ أن الملكة والأداء(التأدية) متكاملان في تحقيق الفعل اللساني للكلام، ((فإذا كانت الأولى معرفة بقواعد اللغة فإن الثانية هي الانعكاس المباشر لها، بيد أنه ليس الانعكاس التام لكونه يتأثر بعوامل خارجية مثل: الظروف الاجتماعية والنفسية كضعف الذاكرة والتعب والخوف و درجة الاهتمام بالموضوع، ولذلك تبدو التأدية ذات طابع فردي يتمايز من شخص لآخر بحسب اختلاف هذه العوامل))[4]، فربما كانت الملكة المتحصلة لدى الفرد في ذهنه جيدة إلا أن ظروفا معينه تجعله في أدائه مضطربا، فالأداء يكون على مستوى الكلام الذي تحدث عنه دوسوسير، أما الملكة فهي أقرب إلى البنية العميقة والجانب النظامي للغة،

---

[1] – عبده الراجحي– النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج–ص115.

[2] –أحمد خليل عمايرة–في نحو اللغة وتراكيبها–ص58.

[3] –شفيقة العلوي–محاضرات في المدارس اللسانية–ص44.

[4] – المرجع نفسه –ص45.

وإذا كانت التأدية ذات طابع فردي فإن((الملكة عامة ومشتركة بين أبناء المجتمع اللغوي الواحد المتجانس ما داموا جميعا يملكون المعرفة نفسها بنظام اللغة))[1]، فجميع أفراد المجتمع لديهم ملكة في لغتهم التي يتحدثون بها، أما التأدية فهي تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، كل ذلك خاضع للظروف الاجتماعية والنفسية.

[1] –المرجع نفسه.

المحاضرة الثامنة

المحاضرة الثامنة: حقيبة المصطلحات الحالاتية(نحو الحالات)-1-

الحجم الساعي: 1سا و30دقيقة

تعد أفكار تشومسكي اللسانية امتدادا لبعض الأفكار اللسانية التي سبقته، مثل أفكار أستاذه هاريس، وقد حاول تطوير الطريقة العلمية لتحليل اللسان وتبيين خصائصه الإبداعية، إلا أن أفكاره لم تكن مقنعة تمام الإقناع لبعض اللسانيين، من هؤلاء شارل فيلمور الذي وضع نظرية جديدة سماها نظرية قواعد الحالات، وقد ركز فيها على الجانب الدلالي في الجمل، وترتب عن ذلك مجموعة من المصطلحات النحوية.

1-نحو الحالات: Grammaire de cas

وهو نموذج جديد لتحليل الجملة طوره فيلمور Charles.J.Filmore، يهتم بالعلاقات الدلالية في الجملة، وهي تطور للقواعد التوليدية التحويلية لتشومسكي، والتي يرى فيلمور أنها عاجزة عن مراعاة جميع الأدوار الدلالية[1]، ففي سنة 1967 نشر فيلمور بحثا يعنوان: the case for the case ((أحدث ضجة واسعة ناقش نظرية الحالة النحوية case grammer وقال إن التحليل الذي يكشف بصورة مقنعة عن مكونات كل جملة في أعمق مستوى من مستويات التحليل النحوي، أي يكشف عما أسماه بالحالات النحوية مثل الفاعل، والأداة والمكان...))[2]، وهذه الحالات النحوية توجد في التركيب العميق وهي مفاهيم معنوية، وتتفادى نظرية فيلمور المفاهيم والتراكيب الظاهرية مثل المبتدأ والخبر، وهذه المفاهيم المعنوية عالمية توجد في جميع اللغات[3]، إن هذه الضجة كانت بسبب أفكار تشومسكي التي سيطرت في تلك الحقبة، وليس من السهل تقبل أفكار لسانية أخرى في الولايات المتحدة الامريكية، ومصطلح الحالة case ليس جديدا هو الآخر فقد كان معروفا في

---

[1] - V Jean Dubois-dictionnaire de linguistique-p77.

[2] - جون ليونز-نظرية تشومسكي اللغوية-ص169.

[3] -ينظر: محمد علي الخولي- قواعد تحويلية للغة العربية-ص53.

الدراسات النحوية القديمة في بعض اللغات وقد جاء تعميما للقديم فقط، من ذلك استعمال مصطلح: حالة الفاعلية وحالة المفعولية وحالة الإضافة[1].

ومن اللسانيين الذين عرفت عندهم نظرية الحالة النحوية من أسلاف تشومسكي: هلمسليف hilemslive وتيسنر Tesnier ، لكنها لم تكن بهذا الشكل المعروف عند فيلمور، فقد توسعت كثيرا مهتمة بالدلالة اهتماما بالغا.

إن هذه النظرية تختص((بتفسير الحالات الإعرابية التي تظهر منها العبارات الاسمية إلى جانب ذلك وفر لنا تفسيرا لبعض المظاهر النحوية منها حالات الحركة التي تتعرض لها بعض العناصر))[2]، فهي((تنظر في تفصيلات تعيين الحالات الإعرابية المختلفة للعبارات الاسمية وهي بهذا تقدم تفسيرات مشبهة بمظاهر الحركة المختلفة))[3] .

2- حالة المنفذ: Agentive

هذا النوع من أنواع الحالات النحوية التي ذكرها فيلمور نجده مع فعل الحركة، والمنفذ هنا هو المتسبب الحقيقي في الفعل والمنفذ له، ويمكن تقديم المثال التالي: Paul est blessé par pierre [4]، فالمنفذ هنا هو:pierre ، إن تحليل هذه الجملة تجعلنا نفهم أن Paul أصيب لكن إصابته كانت من طرف شخص آخر هو الذي نفذ فعل الحركة هنا وهو: pierre، إن مصطلح: المنفذ دلالي قبل كل شيء، ونجد أن اللغة العربية لا تقبل النقل الحرفي لهذه الجملة، ومعرفة المنفذ هنا تختلف عنه في اللغة الإنجليزية، فترجمة الجملة السابقة تكون هكذا: بول أصيب، فـ بول هو الذي وقعت عليه الإصابه والفاعل هنا مجهول ويسمى عندنا: ما لم يسمَّ فاعله أو نائب الفاعل، ويعرفه المتحدث وربما حتى السامع بحسب المقام، فالمنفذ هنا

---

[1] – ينظر: المرجع السابق–ص169.

[2] – مرتضى جواد باقر– مقدمة في نظرية القواعد التوليدية– دار الشروق للنشر والتوزيع–الأردن–ط2002–ص135.

[3] – المرجع نفسه–ص136.

[4] – V jean Dubois–dictionnaire de linguistique–p22.

هو: بيار، ففي الإنجليزية وباقي اللغات يجب أن يذكر والتركيب سليم، اما اللغة العربية فلا تقبل ذكره.

3- حالة الأداة: Instrumental

إن مفهوم الأداة في نحو الحالات يختلف عن مفهومها في النحو التقليدي، فهي هنا في نحو الحالات تعني القوة أو الشيء المحدث للفعل، وهي الاسم أو المركب الاسمي الذي بموجبه يتحقق الفعل، ونعطي مثالا توضيحيا لذلك: Il a coupé la pomme avec un couteau، فالأداة التي ساعدت على حدوث الفعل هنا هي: un couteau [1]، فالفعل coupé يحتاج إلى أداة ووسيلة تحققه وهي: couteau ، وفي العربية يمكن أن نقول:

كتب سليم درسه بالريشة.

فالريشة تمثل حالة الأداة.

4- حالة الموضوع: Objective

حالة الموضوع عند فيلمور يقصد به عموما المفعول به، فوجوده في معظم الجمل والتراكيب ضروري لأنه من المتممات، فمثلا: L'enfant lit le livre [2]، نجد أن حالة الموضوع ههنا هو: le livre ، وفي العربية مثلا: أحضر الأستاذ كتبه في السيارة، فالموضوع ههنا هو: كُتُبَ، والمنفذ هنا هو الأستاذ والأداة هي السيارة.

5- حالة المصدر: Source

في بعض الجمل تتوفر عناصر معينة تمثل انطلاق وجود الشي وتشكله، وانطلاق قيام شخص ما بفعل معين، ويمكن توضيح ذلك من خلال المثالين التاليين: يصنع الورق من الخشب / أقلعت الطائرة من مكة.

---

[1] - V jean Dubois-dictionnaire de linguistique-P251.

[2] - Ibid-p332.

فالخشب يمثل المصدر في الجملة الأولى، كون الورق مادة مصنوعة من مادة أخرى، ومكة في المثال الثاني تمصل مصدر الانطلاق، أي نقطة الانطلاق.

فحالة المصدر تتعلق ببعض العناصر التي ترد في بعض الجمل التي على هذا المنوال.

6-الهدف: bute

الهدف هو خلاف المصدر، فهو يمثل نقطة النهاية، وقد تكون زمنا أو مكانا أو شخصا.. ، ومثال ذلك: سافرت من الجزائر إلى المغرب الأقصى.

فالمغرب الأقصى هو نقطة الوصول أو الهدف، فهذه حالة من الحالات التي ترد في نوع من الجمل تتضمن نقطة البداية ونقطة النهاية، ولو لاحظنا جملة: صيرت الحليب لبنا، فإن لبنا هنا هدف.

المحاضرة التاسعة

المحاضرة التاسعة: حقيبة المصطلحات الحالاتية(نحو الحالات)-2-

الحجم الساعي: 1سا و30دقيقة

1- المكان: Locative

المقصود به كل حالة متعلقة بالمكان، وليس شرطا أن تكون ظرفا مكانيا كما هو معلوم عندنا في العربية، فهو مكان حدوث الفعل، فمثلا: يدرس الطلبة في القسم، فحالة المكان المرتبطة بحالة الفعل هنا هي: القسم، وفي المثال التالي: On construit beaucoup à paris، فالمكان هنا هو: paris .

فمصطلح المكان **Locative** متعلق بكل ما يندرج ضمن الظروف المكانية والفضاءات المكانية ومثال ذلك: Il vient à paris، فهذا الشخص قادم إلى باريس[1]، وهنا نلحظ تشابها بين حالتي المكان والهدف.

2-الزمن: Temps

إن الزمن يندرج ضمن حيز المكان، فهو من المكملات التي تلحق الجملة، ولا نوظفه إلا في المقامات التي نريد فيها تحديد الزمن الذي حدث في الفعل بدقة، فمثلا حين نقول: جئت أمس. فاستعمال: أمس هو من باب التحديد الدقيق لفعل المجيئ.

3-المعية: Comitative

تستعمل في اللغة أدوات وروابط تفيد معني المصاحبة والمعية، قد تكون أصلية مثل: "مع" وقد لا تكون أصلية مثل الواو في العربية، وتسمى واو المعية، مثل جئت وصديقي، أي مع صديقي، وفي اللغة الفرنسية نجد مثلا:(avec)، فحالة المعية تكون في المقطع الحرفي وقد يكون مجاورا لحالة الأداة كما رأينا سابقا(بالقلم)، ويمكن إعطاء مثال آخر بالفرنسية:

[1] – Ibid–p288.

Il est venu avec ses parents ou sans ses enfants ، فأداة المعية هي: avec، وتتصل بالأسماء فقط[1].

4-المستفيد: Benefactive

حالة المستفيد هو العنصر أو الطرف الذي يتحصل على شي أو يحصل له أمر ما، قد يكون إيجابيا أو سلبيا، ولْنلاحظ المثال التالي: أحضر الولد هدية لأمه. فالأم هنا هي حالة المستفيد، وتمثل حالة الامتلاك للشي أيضا.

5-حالة المفعول به غير المباشر: Dative

إن فهم هذه الحالة لا يمكن أن تتم خارج إطار اللغات الأخرى كالإنجليزية والفرنسية، فهذه الحالة تتصل بما يعرف عندنا شبه الجملة التي تسبق بحرف جر مثل: à.de...ect، ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالي[2]:

Pierre donne une pomme à son frère

ف: بيار أعطى تفاحة لأخيه، جملة تضمنت حالة: **Dative** ، وحرف الجر هنا لا يسبق ما يسمى بالأداة كما رأينا سابقا.

6-الحالة النتيجة: factitive

وهو الاسم أو المركب الاسمي الذي يشير إلى نتيجة الفعل، ففي المثال التالي:

Pierre a fait construire une maison

نجد أن الاسم: maison ، هو نتيجة الفعل: construire ، الذي قام به Pierre [3]، وفي اللغة العربية هو في موضع المفعول به:

بيار بنى بيتا.

---

[1] – Ibid–p93.

[2] – V jean Dubois– le dictionnaire de linguistique–p130.

[3] – Ibid–p194.

فالبيت هو نتيجة فعل البناء، ومنه نلحظ أن هذه الحالة التي ذكرها فيلمور وغيرها في كثير من الأحيان تقع في موضع من المواضع النحوية كالمفعول به، ولذلك فهو راعى الجانب الدلالي في هذه النظرية التي طورها في السبعينات.

المحاضرة العاشرة

المحاضرة العاشرة: حقيبة المصطلحات الوظيفية -1-

الحجم الساعي: 1 سا و 30دقيقة.

تعد الحركة اللسانية في أوربا حركة واسعة النطاق والحدود، وكانت النظريات تظهر باستمرار لأن نظرة اللسانيين إلى اللسان البشري تختلف في طريقة الوصف والتحليل، ومن الاتجاهات اللسانية الحديثة التي قدمت أفكارا لسانية هامة في تحليل اللسان ووصفه الاتجاه الوظيفي الأوروبي، الذي يهتم بوظيفة العناصر والوحدات والتراكيب اللغوية، ويقوم أصحابه بتحليلها تحليلا وظيفيا، وتأسست بذلك المدرسة الوظيفية في براغ في جانبها الفونولوجي وتوسع نطاقها فكان لها وجود كبير في فرنسا من خلال فكر مارتيني ، أي الوظيفية الفرنسية التي تهتم بوظيفة الوحدات الدالة ووظيفة التراكيب، وقد سميت هذه المدرسة بهذا الاسم ((لأن الباحث فيها يحاول دائما أن يكشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا، يعني أنه يبحث عن القطع التي تلعب دورا هاما في التمييز بين المعاني))[1].

وقد نتج عن هذا الاهتمام الوظيفي للسان مصطلحات كثيرة، منها مصطلحات اشتهرت في الفكر الفونولوجي البراغي ومصطلحات اشتهرت في الفكر الوظيفي الفرنسي، وكل مصطلح له مفهومه الذي تعارف عليه الوظيفيون.

---

[1] – خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص86.

مصطلحات حلقة براغ:

1-الفونولوجيا Phonlogie :

وهي((فرع من فروع الدراسات الصوتية لا يهتم بالأصوات في حد ذاتها بل بوظيفتها داخل النظام اللغوي؛ أي دورها في التبليغ والإفادة))[1]، ومصطلح La Phonologie ولد أول مرة في مؤتمر لاهاي 1928م وهو فرع من اللسانيات يدرس أصوات اللغة من جانبها الوظيفي خلافا للصوتيات التي تدرس أصوات اللغة من جانبها الفيزيائي[2]، وقد أطلق العالم كروفسكي وزملاؤه هذا المصطلح، ودعا إلى التمييز بين دراسة الأصوات في ذاتها أي من الجانب الفيسيولوجي والفيزيائي وبين دراستها من الناحية الوظيفية[3]، لكن دوسوسير لم يكن يعني به ما صار عليه لاحقا، فالـ Phonologie عنده تعني الدراسة الآنية للأصوات أما الـ Phonétique فمعناها الدراسة التاريخية للأصوات[4]، فالمصطلحان تغير مدلولهما كثيرا بعد دوسوسير، حيث صارت الصوتيات تهتم بدراسة أصوات اللغة من حيث المخارج والصفات أما الفونولوجيا فهي تدرسها من ناحيتها الوظيفية.

2-الفونيم: Le Phonème

الفونيم هو أصغر عنصر في اللغة غير قابل للتقطيع، ويتحدد في المستوى الثاني من التقطيع المزدوج ، وهو وحدة وظيفية[5] ، فاللغة عبارة عن وحدات دالة وغير دالة، والفونيم من النوع الثاني، لكن هذه الوحدات غير الدالة وظيفية، ولذلك فالفونولوجيا هي التي تدرس هذه الفونيمات من حيث وظيفتها في اللغة وكيف تغير المعنى.

---

[1] – المرجع السابق-ص128-هامش11.

[2] – V George Mounin-Dictionnaire de le linguistique-p260.

[3] – ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية-ج2-ص246.

[4] – V F.De Saussure-cours de linguistique generale-p55-56.

[5]– V george monin-dictinaire de la liguistique-p259.

وقد تحدث عبد الرحمن الحاج صالح عن الفونيم كثيرا لأهميته في الدرس الفونولولجي المعاصر، وكونه من أهم ما ابدعته الفونولوجيا، وحاول أن يؤصله حتى في الفكر العربي القديم، يقول: ((إن الفرق بين الصوت اللغوي المسموع وبين الحرف أو ذات الحرف ينحصر في صفات خاصة يختص بها الحرف دون حرف آخر، فالحرف حسب المفاهيم اللغوية لعلم اللسان هو صورة وهيئة لجميع الأصوات التي تدخل في باب واحد أي في جنس واحد والحرف ما هو إلا لقب لجنس من الأصوات))[1]، الفونيم فيه جانب مسموع وهو الذي تلتقطه الأذن يتحدد في تلك الصفات التي يتميز بها كل حرف عن الآخر، فالحرف هيئة معينة لمجموعة من الأصوات ولذلك فهو هيئة وصورة تتدرج ضمنها مجموعة من الصفات، ويوضح الدكتور ذلك أكثر في قوله: ((فالحرف هو مجموعة من الأصوات تتصف بنفس الصفات(اسم الباء مثلا يدل على الجنس أو الصنف من الأصوات التي تخرج من الشفتين وذلك بإطباقها وحبس الهواء ثم إطلاقه بفتح الشفتين) غير أن هذه الصفات ليست كلها متساوية فهناك صفات ذاتية وهناك صفات عارضة أو عرضية))[2]، فمن الشفتين يوجد أكثر من صوت والباء جنس من هده الأصوات أو صنف منها، يتميز عن غيرها بمجموعة من الصفات المميزة، وكل حرف له صفة ذاتيه تميزه عن غيره، فالجهر مثلا صفة ذاتية في الزاي تميزه عن السين في صفته الذاتية وهي الهمس، فالزاي لا توجد فيه صفة واحدة فقط إنما أكثر من صفة إلا أن كل حرف له صفة ذاتية راسخة وصفات أخرى عارضة، وبذلك يتشكل الفونيم.

إذن((فالحرف في اللسانيات الحديثة هو صورة وهيئة لجميع الأصوات التي تتدرج في جنس واحد من التأديات الصوتية المادية، فهو ظاهرة مجردة ترجع إلى النظام اللغوي، أما الأصوات المختلفة فهي ظاهرة كلامية مادية، مجموعة من الصفات والمخارج))[3]، فالحرف مجرد أما الصوت يمثل الجانب المادي، وكل حرف يتميز عن الآخر بمجموعة من الصفات

---

[1] – هذا الكلام نقلته خولة طالب الإبراهيمي من المحاضرات التي كان الدكتور يلقيها في السبعينات. خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص129–هامش12.

[2] – المرجع نفسه.

[3] –المرجع نفسه–ص73.

الخاصة وهي الصفات الذاتية لهذا الحرف ولو أن هذه الصفات المميزة تزول فإن ذلك الحرف سيزول، فتحقق الحرف أو الفونيم يكون بهذه الصفات المميزة وهي صفات صوتية مادية، وربما وجدنا صوتين مختلفين يندرجان ضمن جنس واحد من العناصر الصوتية دون أن يتغير المعنى وذلك مثل صوت القاف والقاف g.[1]

ويعرف الحاج صالح الفونيم انطلاقا من مدرسة براغ وعلمائها خاصة رومان جاكبسون بأنه ((مجموع أو حزمة Set أو Bundle من الصفات المميزة أو العناصر التفاضلية على تعبير سوسير Eléments différentiels ، وأول من دعا إلى تحديد الفونيم بالوظيفة التي وضع من أجلها هو تروبتسكوي، قال: إن الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيء))[2]، ومن باب الدقة في التعبير والتوضيح لحقيقة الفونيم أكثر يقول الحاج صالح: ((وعلى هذا فالوحدة الصوتية ليست في ذاتها إنما هي كيان مجرد، فحرف الجيم مثلا في العربية هو جملة الصفات الذاتية التي يتحدد بها ويتميز بها عن غيره))[3]، ولذلك فالفونيم كيان مجرد يوجد في نظام اللغة مثل الدليل اللغوي، أما الصوت فهو مادي فيزيائي، فالفونيم غير الأداء، لأن الفونيم قد تكون له أكثر من تأدية خاصة في اللهجات دون أن يتغير المعنى، فالفونيم يساهم في التمييز بين معاني الكلام، وهذه الفكرة التي يتميز بها الفونيم عند الوظيفيين كانت رد فعل على نظرة التاريخيين الذين خلطوا بين الحرف ومختلف تأدياته[4].

ومن الأوائل الذين أشاروا إلى كون الفونيم كيانا مجردا جماعة من اللسانيين الغربيين مثل: كروفسكي، ودي كورتيني أستاذ بودوان، وسويت الإنجليزي، ... والذين كانوا معاصرين لدوسوسير، ومن هؤلاء من كان يميل مثل دوسوسير إلى اعتباره وحدة صوتية نفسية (سيكولولجية) ويسمون الفونيم: الصورة الصوتية الذهنية أو النفسية[5]، فمفهوم الفونيم تطور مع

---

[1] –ينظر : خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات.

[2] –عبد الرحمن الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2–ص242.

[3] –المرجع نفسه–ص243

[4] –ينظر المرجع نفسه.

[5] –ينظر: المرجع نفسه–ص243–هامش8

الدراسات الوصفية التي حررت كثيرا من المفاهيم اللسانية من النظرة التاريخية، وتلك النظرة النفسية والذهنية للفونيم عند دوسوسير ومن كان معه انبثقت في الأصل من تمييز دوسوسير بين اللسان والكلام، لأن اللسان نظام راسخ في الذهن أما الكلام فهو الجانب المادي منه أي التأدية، وقد استبدل تروبتزكوي مفهوم الفونيم من كونه ظاهرة نفسية ذهنية إلى كونه كيانا مجردا وظيفيا، فصارت بذلك الدراسة الفونولوجية مستقلة قائمة بذاتها في اللسانيات الحديثة[1].

3-الإلغاء(الفونيم الجامع) Neutralisation /Archiphonème

إن هذا المصطلح جاء انطلاقا من حقيقة الفونيم الذي هو كيان مجرد تمييزي، حيث إذا غيرناه بفونيم آخر تغير المعنى، لأن الفونيم وحدة وظيفية، فلما نقابل فونيما بفونيم آخر يظهر الجانب الوظيفي لكل منهما، فوظيفة الفونيم تظهر بشكل جلي من خلال المتقابلات ، وهذا التقابل الوظيفي لا يزول مهما كان موقع ذلك الفونيم في الكلمة، وهذا هو الأصل، وهو ما تهتم به الفونولوجيا[2]، إلا أن هذا التقابل قد يزول ويُلغى في بعض اللغات في سياقات معينة، فمثلا في الألمانية نجد أن الكلمتين:(Rad و Rat) تنطقان: Rate ، حيث زال التقابل بين(T / D)، فهنا لدينا فونيم جامع واحد فقط[3] Archiphonème ، حيث نجد تقابلا بين: شديد مجهور، وشديد مهموس الذي حصل بسبب إلغاء أحد الحرفين، وعند إجراء التقابل بينهما لم نجد اختلافا تمييزيا كالذي نجده بين فونيمين.

إن إلغاء التقابل عموما يؤدي إلى تأدية معينة للحرف الناتج عنهما، وذلك كمايلي:

- ((ينتج عن هذا حرف ثالث، وذلك مثل: الحروف المجهورة Sonores (b.d.g)، في الإنجليزية، وهي دائما ضعيفة الضغط ومقابلتها المهموسة (k.t.p)، وهي قوية فإن هذا التقابل يزول إذا وقعت بعد (s) وينطق بها جميعا مهموسة ضعيفة، وهو خليط

---

[1] – ينظر المرجع نفسه–ص246.

[2] – ينظر: الحاج صالح– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2–ص250.

[3] –ينظر: المرجع نفسه–ص

من الجهر الضعيف عندهم الهمس القوي مثل: Haspent تنطق Hasbend.

- تؤدي جميع الحروف المتقابلة بعد زوال التمايز بحسب الموقع في داخل الكلمة، فالتقابل بين السين والشين في الألمانية يلغى دائما إذا وقعا قبل حرف صامت، إلا أن الفونيم الجامع الناتج من هذا الإلغاء يؤدى شينا في بداية الكلمة (stadt) (شتاد)، ويؤدى سينا في وسط الكلمة مثل: (last) (لاست).
- يتغلب أحد المتقابلين على الآخر بعد الإلغاء في موقع من الكلمة مع بقاء التقابل في موقع آخر، وذلك مثل: (d.t)، في الألمانية في آخر الكلمة يصير كل (d) مثل (t) تماما ويبقى التمايز بينهما في غير هذا الموقع))[1].

فالفونيم الجامع الجامع ظاهرة صوتية تحدث نتيجة إلغاء حرف ما بسبب موقعه في بنية الكلمة ومجاورة حرف لحرف آخر، وفق القواعد السابقة الذكر.

4-التنوع الحر: Variante libre

التنوع الحر ظاهر نطقية تلحق طريقة النطق والتأدية وينقسم ((إلى تنوع لهجي وتنوع فردي V.Dialectate و V. Individuelle ، أما التنوع اللهجي فهو اللغات من حيث النطق عند علمائنا، أما التنوع الفردي فهو إما أسلوبي Stylistique وإما انحراف خاص بالأفراد وهو اللثغة عند العرب قديما))[2]. فالتنوع الحر يرجع((ظهوره الى استعمال الفرد أو الجماعة أي تأدية الفرد أو الجماعة للغة))[3]، لأن الاستعمال غير النظام اللغوي، ولذلك فرق دوسوسير بين اللسان والكلام، وكان تفريقه قائما أساسا على الاستعمال، ويمكن توضيح التنوعين جيدا من خلال ما قالته خولة طالب الإبراهيمي وهي تفصل القول فيهما، فالتنوع الفردي يتمثل في ((النطق الخاص بفرد واحد والواقع ليس هناك ناطق يؤدي الأصوات بنفس الطريقة التي يؤديها غيره وهذا شيء أو ظاهرة طبيعية، فلكل إنسان عاداته اللفظية ولكن توجد

---

[1] – عبد الرحمن الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2–ص251.

[2] – المرجع نفسه–ص244.

[3] – خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص76.

من التنوعات الفردية ما يعتبر عيبا نطقيا مرضيا أو انحرافا عن النطق العادي، ويسمى في تلك الحال: لثغة، كأن يستعصي على الفرد النطق بالراء فيقلبها غينا ، أو النطق بالشين فيقلبها سينا أو زايا))[1]، أما التنوع اللهجي حديثا فيمكن أن يمثل بحرف القاف ومختلف تأدياته، ففي البلاد العربية في شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا لها تأديات (Variantes) مختلفة ، فالحواضر الكبرى ينطق معظم أهلها القاف همزة كما في فاس، وتلمسان والقاهرة وبيروت ودمشق، فهذه الحواضر لأسباب تاريخية صار أهلها ينطقون القاف همزة ، وتنطق مجهورة مثل حرف (G) في الفرنسية مع تفخيم واضح (زائد) فيوجد في البوادي والأرياف مثل الصعيد المصري[2].

وفي اللسان الفرنسي مثلا نجد حرف (R) ((فإن بعض الناطقين الفرنسيين الفصحاء ينطقون بها مثل الراء العربية وهو النطق الفرنسي الأصلي القديم، وأكثرهم مثل الغين العربية، فهما صوتان مختلفان وحرف واحد في الفرنسية حاليا، إذ لا يتغير المعنى بوقوع أحدهما مكان الآخر، وكل وجه منهما يسمى عند الأوروبيين كما سبق وأن قلنا: (Variant) و (Allophone) عند الأمريكيين))[3].

5-التنوع التركيبي: Variant Combinatoire

التنوع التركيبي يحدث بسبب مجاورة بعض الحروف بعضها لبعض ((ويقال عنه إنه اضطراري يحصل عند تركيب الحروف في الكلمة فيؤثر كل صوت في الآخر، وهذه التأثيرات ناتجة عن التفاعلات بين الأصوات داخل مدرج الكلام))[4]، ومن أمثلة ذلك مجاورة النون للباء في كلمة: (عنبر) فإن النون تتحول نطقا إلى الميم فتنطق (عمبر) ، فالباء هنا هي التي أثرت على النون فقلبتها ميما، ومجاورة الجيم للتاء في: (اجتماع) حيث إن التاء المهموسة تؤثر في الجيم المجهورة، فقلبتها (شينا) ، حيث تنطق الكلمة: (اشتماع) ، فالحرف الشجري القريب من

---

[1] – خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص76.

[2] – ينظر: المرجع السابق–ص76.

[3] –عبد الرحمن الحاج صالح–بحوث ودراسات في اللسانيات العربية–ج2–ص244.

[4] – خولة طالب الإبراهيمي–مبادئ في اللسانيات–ص75.

الجيم هو الشين الذي حل محل الجيم نطقا[1]، ويمكن أن نقدم تنوعا تركيبيا من شكل آخر في كلمة(مبتغى) ، فإننا من حيث النطق لا ننطق (الباء) هنا كما هو الأصل في العربية، إنما تنطق مثل حرف (P) في الفرنسية ، أي أنها مهموسة لا مجهورة، فهذه التنوعات نجدها في العربية وغيرها وهي ظواهر صوتية تحدث في مدرج الكلام بسبب مجاورة بعض الحروف لحروف أخرى.

[1] – ينظر: المرجع نفسه.

المحاضرة الحادية عشر

المحاضرة الحادية عشر: حقيبة المصطلحات الوظيفية الفرنسية-2-

الحجم الساعي:1سا و30دقيقة

زعيم هذا المدرسة هو اللساني الفرنسي أندريه مارتني، وقد استقل عن حلقة براغ وأسس مدرسة متفرعة عن براغ في فرنسا، وقد أنتج مع زملائه مجموعة من المصطلحات والمفاهيم اللسانية، يمكن الوقوف عند أبرزها.

1-الوظيفة: fonction

يرتبط هذا المصطلح باسم المدرسة التي أسسها مارتينيه في فرنسا، وهي تسمية ظهرت في أعمال علماء حلقة براغ، أي في الفونولوجيا، ويهتم مارتينيه كثيرا بالوظيفة في نظريته ، هذه الوظيفة ترتبط باللسان وعناصره، فهو يعتبر أن((وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه، وهذه الوظيفة تؤديها اللغات بصورة أساسية بالرغم من اختلاف بنيتها وتباينها فيما بينها))[1]، ومنه جاء تأسيس المدرسة الوظيفية الفرنسية، وقد سميت المدرسة الوظيفية بهذا الاسم ((لأن الباحث فيها يحاول دائما أن يكشف ما إذا كانت كل القطع الصوتية التي يحتوي عليها النص تؤدي وظيفة في التبليغ أم لا، يعني أنه يبحث عن القطع التي تلعب دورا هاما في التمييز بين المعاني))[2]، فالهدف الأساسي من الاهتمام بالجانب الوظيفي للسان عموما هو معرفة مدى قوة أي لسان في تحقيق التبليغ.

2-اللسان: La Langue

هذا المصطلح ليس جديدا في اللسانيات في فكر أندريه مارتينيه، إلا أن اللسانيين الغربيين اختلفوا في تعريفه، كلٌّ انطلاقا من توجهه الفكري والثقافي، وسأنقل هنا تعريف اللسان عند مارتينيه في كتابه: Eléments de linguistique générale ، كما ترجمه الحاج صالح، فاللسان ((هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يختبره الإنسان على خلاف بين

[1] – ميشال زكرياء-الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام-المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع-لبروت-لبنان-ط [1] -1400هـ-1980م-ص253.

[2] – خولة طالب الإبراهيمي-مبادئ في اللسانيات-ص86.

جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى(monèmes) ، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة، هي العناصر الصوتية أو الوظيفية (phonèmes) ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف الألسنة))[1]، فأهم ميزة في اللسان هو التبليغ وهذا المفهوم لم يركز عليه مثلا دوسوسير الذي اعتبره نظاما قبل كل شي، أو بلومفيلد الذي نظر إليها نظرة سلوكيه أو تشومسكي الذي انطلق في فهم اللسان من كونه ظاهرة إبداعية، وهذا الوسيلة الإنسانية يحصل بها تحليل كل ما يمر به الإنسان من أحداث وكل ما يربطه بالأشخاص الآخرين أثناء عملية التواصل.

3-التقطيع المزدوج: Double articulation

التقطيع المزدوج مفهوم مهم في المدرسة الوظيفية الفرنسية، إذ منه ينطلق مارتينيه وجماعته في تحليل اللسان، فهو ((من أهم المبادئ التي تبنى عليها أفكار مارتيني، وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والإشارات))[2] فتحليل أي لسان بشري عند مارتيني يبنى على هذا التقطيع الذي يجب فيه على الباحث اللساني أن يتدرج به في تحليل ذاك اللسان.

((فالتقطيع الأول للغة هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها تحلل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى))[3] ، ويعطي مارتيني مثالا يوضح به هذا المفهوم -التقطيع الأول- ، فحين يعبر أحدنا عن ألم في رأسه فإنه بدلا من الصراخ آلاف المرات بأصوات غير دالة يقول أحدنا: يوجعني رأسي، فكل صراخه غير قابل للتحليل ، لكن هذه العبارة قابلة للتحليل(يوجعني رأسي) وهي تتكون من أربع وحدات، كل وحدة يمكن أن ترد في سياق آخر مستقل، لتؤدي معنى مستقلا مثل: رأس القوم، أي

---

[1] - André Martinet-éléments de linguistique générale-Armand colin-4eme edition-p20-21.

[2] - شفيقة العلوي- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة-ص18.

[3] - أندريه مارتيني-مبادئ في اللسانيات-تر: سعدي زبير-دط، دتا-18.

سيدهم، ((فكل وحدة من وحدات هذا التقطيع الأول تمثل مثلما رأينا معنى وصورة صوتية وأنه لا يمكن أن يحلل إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى))[1]،

4-المونيم: Le Monème

المونيم من أهم المفاهيم التي أبدعها أندريه مارتينيه، وهو يرتبط في الأصل بمفاهيم أخرى لا ينفصل عنها مثل التقطيع المزدوج والوظيفة والكلمة، وكان بإمكان أندري مارتينيه أن يكتفي بمفهوم المرفيم الأمريكي لأنه أصغر عنصر دال يصل إليه التحليل، لكنه فضل هذا المصطلح لأن المورفيم في نظره غير كاف، لأن هناك عنصرا آخر دالا قبل المورفيم، ويرى مارتينيه أن التقطيع الأول يؤدي بنا إلى اكتشاف الوحدات الدالة ، يقول: ((إن الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول بدوالها ومدلولاتها هي أدلة وأدلة دنيا لأن كل واحد منها لا يمكن تحليله إلى متوالية من الأدلة، إنه لا يوجد مصطلح مقبول دوليا لتسمية هذه الوحدات وإننا هنا نستعمل مصطلح مونيم))[2]، فالوصول إلى الوحدات الدالة يتم من خلال التقطيع الأول الذي يوصلنا إلى العناصر الدالة فقط، ومن خلاله نصل إلى نوعين من الأدلة عبر عنها بقوله: أدلة وأدلة دنيا، لذلك فضل مصطلح المونيم على مصطلح الدليل اللساني الذي استعمله دوسوسير، فهو لا ينكر صحة مصطلح : الدليل Signe ، لكنه فضل مصطلح مونيم، لأنه يشمل كل أنواع الأدلة، فالمونيم عنده هو ((وحدة ذات وجهين ، وجه مدلول وهو معناها أو قيمتها، ووجه دال يبينها بصورة صوتية، وهو مركب من وحدات من التقطيع الثاني، هذه الوحدات تسمى المونيمات))[3]، فالمونيم أيضا مثل الدليل اللساني كما جاء عند دوسوسير، وحدة ذات وجهين، دال ومدلول، إلا أن مارتيني لاحظ أن هذه الوحدات تتجزأ إلى وحدات دالة دنيا، وقد تحدث جورج مونان في قاموسه عن هذا المصطلح جيدا وفصله، ولم يخرج عن تعريف واضعه، فهو أصغر وحدة دالة نكتشفها من التقطيع الأول فيها وجهان دال ومدلول، فمثلا كلمة: retournez تتكون من ثلاثة مونيمات : re-tourn-ez ، فهو يرادف تقريبا المصطلح

---

[1] – المرجع السابق–ص19.

[2] – أندريه مارتيني–مبادئ في اللسانيات –ص20.

[3] – المرجع نفسه–ص20.

الأمريكي المورفيم، لأن المورفيم الامريلي عند مارتيني يسميه: المونيم النحوي monéme grammatical [1]، ولو أخذنا كلمة: trvaillons نجدها تتكون من مونيمين: travaill ويشير إلى الحدث و ons يشير إلى من قام بالفعل وهم أشخاص كثيرون[2] .

[1] – V G.Mounin– dictionnare de la linguistiaue–p218–219.

[2] – V. André Martinet– éléments de linguistique générale–p16.

المحاضرة الثانية عشر

المحاضرة الثانية عشر: حقيبة المصطلحات التداولية -1-

الحجم الساعي: 1سا و30دقيقة:

حين نتأمل مراحل الدرس اللساني الحديث نلحظ أنه لم يتوقف عن التجديد في الأفكار والمصطلحات، لأن علماء اللسانيات في كل مرة ينتبهون الى جوانب مهمة في اللغة، وعلماء اللسانيات في زمن دوسوسير وبعده بقليل كانوا يهتمون باللغة كنظام مجرد، رغم أنهم يركزن على الدور الأساسي للغة والمتمثل في التبليغ، وهذا التبليغ لا يتحقق إلا مرورا بالكلام الذي يقابل اللغة في ثنائيات دوسوسير المشهورة، وقليل من كان يهتم حينها باللغة كخطاب واستعمال أمثال شارل بايي (Ch Bally) تلميذ دوسوسير، وهومن الذين جمعوا دروسه، فهذا اللساني اهتم- خلافا لغيره- اهتماما لافتا للانتباه في زمانه بالكلام ويرجع إليه الفضل في استخدام مصطلح Stylistique لأول مرة[1]، ثم برز بشكل جلي اهتمامه بظواهر التخاطب كموضوع علمي، عند الفلاسفة الأمريكيين، وتزعمهم مؤسس علم السيمياء الأمريكي شارل سندريس بيرس Charles Sanders Peirce وهو من وضع مصطلح (Pragmatique)، كان يريد بهذا المصطلح وهذا العلم دراسة الجانب الاستعمالي للغة، كأنه أراد أن يقابل به النحو من جهة والدلالة من جهة أخرى، ((ففي هذا الكلمة نجد الكلمة اليونانية (pragma) ومعناها العمل أو الشيء الموجود في الواقع، وفي كلمة الاستعمال التي جاءت في مقابل الوضع أو وضع اللغة معنى العمل بالشيء واستخدامه))[2]، فالمصطلح اتسع معناه مع مرور الزمن، فقديما كان يدل على الواقع وما فيه من مظاهر التداول، ومن الذين تحدثوا مع بيرس أيضا عن التداولية نجد موريس الذي كان معه في الفكرة، ويرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن ((الجانب الاستعمالي " البراكماتي" والخطابي الذي أدخله بيرس وموريس في دراسة الغربيين للأدلة، فهو يدخل عند النحاة الاولين خاصة في كل ما يقولونه عن المخاطب وحال الخطاب وأفعال المتكلم بكلامه ودور الأدلة المبهمة وغير ذلك مما يخص عملية التخاطب

---

[1] -ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح-الخطاب والتخاطب-ص209.

[2] -المرجع نفسه-ص211.

بالدرجة الأولى))[1] ، فكل مظاهر الاستعمال اللغوية صارت لها أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية الحديثة، ولما كانت اللسانيات تركز كثيرا على اللغة انطلاقا من واضع منهج هذا العلم(أي اللسانيات) وهو دوسوسير ، فإن الـ Pragmatique ظهر كعلم جديد مكمل للخلل الذي غفل عنه دوسوسير ومعاصروه.

ولهذا العلم مصطلحات كثيرة، وهي في الحقيقة متداخلة مع مصطلحات علوم كثيرة سواء أكانت غربية أم عربية، مثل البلاغة والأسلوبية، وسأركز على أهم هذه المصطلحات.

1- التداولية: Pragmatique

أولا يجب أن نقر في البداية أن هذا المصطلح الأجنبي لم يتلقفه المترجمون المتخصصون وغير المتخصصين العرب بترجمة واحدة، وهذه حالة شائعة في دراساتهم، لكن المصطلح المشهور هو التداولية، إلا أن اللجنة القائمة على المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فضلت التعريب: البراغماتية، وقد كتبوا أمام المصطلح الأجنبي(Pragmatique) مايلي: دراسة استعمالية(دراسة كيفية استعمال الناطقين للغة في حالات الخطاب الرئيسي)[2]، ويعرفها موريس وهو أقدم من عرف التداولية سنة 1938 بقوله: ((التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات))[3]، فقد اعتبر التداولية جزءا من السيميائية التي تدرس العلامات غير اللغوية المستعملة في الحياة اليومية، وهذه النظرة الجزئية في إطار الكل لا تنفصل عمن نظر إلى اللسانيات بأنها تنتمي الى علم أوسع منها وهو السيمياء، ويشير اللسانيان: آن ماري دبير و وفراسواز ريكاناتي إلى أن التداولية ((هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب ، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية))[4]، فالتداولية تركز كثيرا على ذلك الجانب الذي لم يركز عليه دوسوسير ومَنْ قبله وهو الجانب الاستعمالي، رغم أن دوسوسير في ثنائياته فرق بين اللغة والكلام، إلا أن ذلك التفريق لم يجعله يتحدث عن الخطاب والتداول،

---

[1] -المرجع نفسه-ص214.

[2] - ينظر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-ص111.

[3] - فرانسواز أرمينكو -المقاربة التداولية - تر: سعيد علوش- مركز الإنماء العمومي- دط، دتا-ص8.

[4] -المرجع نفسه.

فالتداولية تدرس اللغة لكن من زاوية تختلف عن تلك التي ذكرها اللسانيون المشهورون أمثال أندريه مارتيني وتشومسكي وبلومفيلد، فاللغة عند البراغماتيين ظاهرة خطابية لأنها تستعمل في الخطاب اليومي بين الناس، وذلك لتحقيق التواصل الفعال، ومنه فهي بالضرورة ظاهرة اجتماعية كما يقول الفلاسفة وعلماء الاجتماع، فلا فصل بين هذه المصطلحات الثلاثة: الخطاب، التواصل، الاجتماع.

وإذا جئنا إلى الدارسين العرب نجدهم اهتموا بالتداولية اهتماما بالغا، فقد صارت كتاباتهم تزاحم ما كان حاصلا في مجال اللسانيات العامة والتطبيقية، ويعد طه عبد الرحمن من الأوائل السباقين إلى ترجمة مصطلح: Pragmatique ، يقول: ((وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي: "براغماتيكا" ، لأنه يوفي بالمطلوب حقه، باعتبار دلالته على المعنيين الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم))[1]، فالباحث طه عبد الرحمن اختار هذا المصطلح العربي(التداوليات) لأنه يرى فيه قدرته على الجمع بين الاستعمال والتفاعل، واللغة عند هؤلاء استعمال قبل كل شي وليس كما نظر إليها دوسوسير بأنها نظام قبل كل شيء، ويقول أيضا موضحا طبيعة مصطلح التداولي: ((يقال: تداول الناس بينهم، يفيد معنى: تناقله الناس وأداروه فيما بينهم، ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة.. فيقال: نقل الكلام عن قائله يعني رواه عنه، ويقال: دار على الألسن بمعنى جرى عليها .. فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل، وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين .. فيكون التداول جامعا بين اثنين هما التواصل والتفاعل، فمعنى التواصل يكون القول موصولا بالعقل))[2]، كما فضل مترجم كتاب: التداولية لجورج يول، مصطلح التداولية، يقول المترجم قصي العناتي: ((إنني فضلت ترجمة المصطلح: Pragmatics إلى التداولية بدلا من البراغماتية أو المقامية وذلك لأن التداولية في رأيي هي

[1] – طه عبد الرحمن– في أصول الحوار وتجديد علم الكلام– المركز الثقافي العربي–المغرب–ط 2– 2000–ص28

[2] – طه عبد الرحمن– تجديد المنهج في تقويم التراث– المركز الثقافي العربي– الدار البيضاء– المغرب– ط[2] – ص 244..

المكافئ الأنسب خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الـ Pragmatics هي في الأساس دراسة اللغة من منظور تداولها بين مستعمليها))[1]، ومهما كثرت الترجمات فإن المصطلح المشهور هو التداولية.

2- أفعال الكلام: Acte du language

عرفنا الآن أن التداولية تهتم بالخطاب والكلام المستعمل في الحياة اليومية للإنسان، ولذلك فإن العلماء تحدثوا كثيرا عن مفهوم يرونه مهما في حلقة التداولية وهو فعل الكلام، ويعد جون أوستين مؤسس نظرية أفعال الكلام، فقد دعا إلى ضرورة الاهتمام بالاستعمال اللغوي والمدونة التطبيقية، يقول: ((أما الفعل الكلامي فهو النطق ببعض الألفاظ أو الكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتمشية معه وخاضعة لنظامه))[2]، هذا التعريف لم يبين جيدا حقيقة أفعال الكلام، لأنه عام ، فجون أوستين أشار إلى أن أفعال الكلام يقصد بها النطق ببعض الألفاظ دون تبيين حقيقة هذه الألفاظ، وقد قدم تلميذه جون سيرل Jhon Searl تعريفا أكثر وضوحا ودقة، يقول: ((حينما أنفث واحدة من تلك النفثات السمعية في موقف كلامي اعتيادي فيمكن القول إنني أأدي فعلا كلاميا، وتقع الأفعال الكلامية في عدة أنواع، فبواسطة هذه النفثات السمعية أصدر حكما أو أسأل سؤالا أو أصدر أمرا أو أطلب طلبا أو أفسر مشكلة))[3] ، فالفعل الكلامي من خلال كلام جون سيرل هو ما ينطقه الإنسان في سياق إصدار حكم ما أو طرح سؤال أو إعطاء أمر أو طلب أو تفسير أو...، فأفعال الكلام عموما تدل على هذه الأمور

وإذا جئنا إلى الباحثين العرب نجدهم أيضا تحدثوا عن أفعال الكلام، معتبرين إياها من أهم المفاهيم التي جاءت بها التداولية الحديثة، يقول مسعود صحراوي بأن الفعل الكلامي Speech act أصبح نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية وفحواه أن ((كل ملفوظ

---

[1] – جورج يول–التداولية–تر: قصي العناتي–دار الأمان الرباط–ط[1] –2000–ص15.

[2] –جون أوستين–نظرية أفعال الكلام–تر: عبد القادر قنيني–افريقيا الشرق–ط1991–ص116.

[3] –جون سيرل–العقل واللغة والمجتمع –تر: سعيد الغانمي–منشورات الاختلاف –الجزائر–ط[1] –2006م–1427هـ–ص201.

ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية Actes locutoires لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد وغايات تأثيرية Actes perlocutoires تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول))[1]، ولا يختلف هذا التعريف عن تعريف جون سيرل، فأفعال الكلام تتمحور غالبا حول كل أشكال الطلب والأمر والنهي، وكل أشكال التلفظ التي تتضمن معنى الإنجاز التأثيري، وكذلك ردود أفعال المتكلم مثل الرفض والقبول.

ويمكن تصنيف أفعال الكلام كمايلي:

2-1 - الإعلانات Déclarations:

فهي أفعال كلامية تؤدي إلى تغيير الحالة من خلال لفظها وقد أورد جورج يول أكثر من مثال توضيحي في كتابه: معنى أفعال الكلام الدالة على الإعلانات، وذلك مثل:

- قول القسيس: الآن أعلنكما زوجا وزوجة.
- الحكم: أنت مطرود.
- رئيسة هيئة المحلفين: وجدنا المتهم مذنبا[2] .

فهذه الأمثلة الثلاثة بمثابة إعلانات تؤدي إلى تغيير الواقع والتأثير في المستمع، فالقسيس حين يقول: الآن أعلنكما زوجا وزوجة، فهو أعلن عن أمر مهم، وفي المثال الثاني تم إصدار الحكم بأن ذاك الشخص مطرود، وفي المثال الثالث: تعلن عن حقيقة تبين أن المتهم مذنب فعلا فيما اتهم فيه، فهذه الأمثلة كلها تتضمن أفعال الكلام الإعلانية، ونفهم من خلالها ان فعل الكلام في التداولية لا يعني الحدث والزمن كما هو عند النحاة، إنما كل ما تعلق -كما ذكر جون سيرل- بإصدار حكم او أو طرح سؤال أو إصدار أمر أو طلب أو تفسير أو...

---

[1] - مسعود صحراوي-التداولية عند العلماء العرب- دار الطليعة-بيروت- ط[1] -2005-ص40.

[2] - ينظر: جورج يول- التداولية-ص89.

2-2-**الممثلات Representations** :

وهي الأفعال الكلامية التي تبين ما يؤمن به المتكلم من حالات الجزم والحقيقة والاستنتاجات والأوصاف، ويمكن إعطاء الأمثلة التالية لتوضيح هذا النوع من أفعال الكلام:

- الأرض مسطحة.
- لم يكتب تشومسكي عن الفول السوداني.
- كان يوما مشمسا ودافئا[1].

فهذه الأمثلة لا تخرج عن إطار الحقيقة المقررة مثل الأرض مسطحة، فالمتكلم يؤمن إيمانا تاما قاطعا أن الأرض مسطحة، وهذه الحقيقة صارت معلومة عند جميع الناس، ولا عن إطار الجزم مثل: لم يكتب تشومسكي عن الفول السوداني، وهذا الجزم هو في أصله حقيقة أيضا لكنها جاءت بصيغة الجزم لا التقرير، لأن تشومسكي فعلا لم يكتب عن الفول السوداني فهو ليس ميدانه والمتخصصون يدركون ذلك، ولا عن إطار الاستنتاجات والوصف مثل: كان يوما مشمسا ودافئا، فهذ الحكم الذي أطلق على ذلك اليوم إنما هو استنتاج ووصف بعد مرور زمن معين عليه.

2-3-**المعبرات: Expressive** :

هذه الأفعال تنقل وتعبر عما يشعر به المتكلم، أي أنها أفعال المشاعر، فتنقل الحالة النفسية للمتكلم وذلك مثل:

- أنا متأسف جدا !.
- تهانينا !.
- أوه، نعم، عظيم!.[2]

[1] – ينظر: المرجع السابق.

[2] – ينظر: جورج يول– التداولية–ص90.

مما ينبغي الإشارة إليه هنا أن المقصود بأفعال الكلام ليس الحدث المقترن بزمن ما مباشرة، ففي الأمثلة السابقة لا نجد أيَّ فعل بمعنى الحدث المقترن بزمن ما، إنما نجد صيغا تنقل حالة نفسية ومشاعر معينة، فيها الحسرة والإعجاب الشديد والفرحة والتهنئة، فهي أفعال كلامية وليست إنجازية في الميدان مثل: حرث و كتب.

2-4- **الموجهات: Directives** :

وهي التي حينما ينطق بها شخص ما يجعل الطرف الآخر يغير سلوكه أو اتجاهه أو رأيه ، وتكون على شكل أوامر وتعليمات وطلبات، فهي((تعبر عما يريده المتكلم وتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواهٍ ومقترحات، ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية))[1] ، ويمكن توضيح ذلك بالأمثلة التالية:

- أعطني كوبا من القهوة، أريدها قهوة صافية.
- هل لك أن تعيرني قلما رجاء.
- لا تلمس ذلك.

فالمتلقي لما يسمع المتكلم يخاطبه بتلك الصيغ فإنه غالبا يتغير في سلوكه إما بالتنفيذ والقبول أو الرفض، وتلك الأوامر والتعليمات والطلبات قد تكون إيجابية بالنسبة للمتلقي وقد تكون سلبية، ومن ذلك يكون موقفه، فإذا كانت إيجابية فإنه يقوم بالاستجابة الإيجابية، وإذا كانت سلبية فهو يمتعض، ففي المثال الأول في هذا النوع من الأفعال الكلامية (الموجهات) غالبا يكون سياقه سياق القبول من المتلقي لأن المتلقي يوجد في مكان عمل وخدمة الزبون، وفي المثال الثاني أيضا يتلقى المتلقي كلام المتكلم بالقبول؛ لأنه جاء في سياق الطلب بلطف ورجاء، أما المثال الثالث فغالبا يشعر المتلقي بسوء كلام المتحدث ويشعر بأسف وغضب لأنه خوطب بطريقة شديدة.

[1] – المرجع السابق.

2-5- **الملزمات: Commissives** :

والمقصود بها ((تلك التي يستعملها المتكلمون ليلزموا أنفسهم بفعل مستقبلي، لأنها تعبر عما ينويه المتكلم وهي وعود وتهديدات وتعهدات، ويمكن أن ينجزها المتكلم فقط أو المتكلم باعتباره عضوا في مجموعة))[1] ، ويمكن التمثيل بمايلي:

- سأعود.
- سأنجزها بشكل صحيح في المرة القادمة.
- لن نقوم بذلك.

فقول المتكل: "سأعود" تَعَهُّدٌ يُلزمه بأن يقوم به وينجزه، لأن المتلقي في موقف الانتظار، وكذلك المثال الثاني يتضمن تعهدا صريحا، أما المثال الثالث فهو رفض صريح وتعهد في الوقت نفسه لكنه جاء بالنفي، أي نفى أن يقوم بذلك الأمر

[1] - جورج يول- التداولية -ص90-91.

المحاضرة الثالثة عشر

المحاضرة الثالثة عشر: حقيبة المصطلحات التداولية -2-

الحجم الساعي: 1سا و 30 دقيقة

1-الحجاج:

الحجاج مصطلح يكثر وروده في البلاغة الغربية، فقد أضافت المدرستان البلجيكية والفرنسية أفكارا مهمة في البلاغة الغربية ((ومما تمخض عن هذه الجهود إعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة وقراءتها قراءة جديدة يوظف فيها ما توصلت إليه اللسانيات المعاصرة والمجالات الإنسانية الخاصة بها توظيفا يأخذ في الاعتبار خصوصيات الدرسين اللغوي والأدبي الفني))[1]، وقد برز الاهتمام بالحجاج واضحا وجليا في أبحاث ميشيل مايير وبيرلمان البلجيكيين، وذلك في بلاغتي التلقي والتأويل، وقد عبر عنوان كتاب بيرلمان (البلاغة الجديدة) عن التوجه الذي ((يروم جعل البلاغة علما مستقبليا هدفه أو على الأصح أهدافه تطوير المجتمع وتحليل مختلف الخطابات عن طريق التوجه إلى آفاق القراء وحججهم من جهة، والتخلي عن النزعة المعيارية من جهة ثانية))[2].

والحجاج في معناه العادي يعرف بأنه((طريقة عرض الحجج وتقديمها وتستهدف التأثير في السامع ، فيكون بذلك الخطاب ناجحا فعالا))[3]، فالهدف الأساس من توظيف الحجاج في الخطاب هو الإقناع والتأثير في الآخرين، وهو((طريقة عرض الحجج وتنظيمها ، ويدل اللفظ في الفرنسية على مجموع الحجج الناتجة عن ذلك العرض))[4]، فالحجاج يتضمن حججا منظمة تُعرض في الكلام من أجل الإقناع.

ويُعرِّف بيرلمان الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة

---

[1] – محمد سالم محمد الأمين الطلبة– الحجاج في البلاغة المعاصرة–دار الكتاب الجديد–ليبيا–ط1–2008–ص101.

[2] – المرجع نفسه–ص102.

[3] – صابر الحباشة– التداولية والحجاج، مداخل ونصوص–صفحات للدراسات والنشر– دمشق–ط1 2008–ص21.

[4] – المرجع نفسه–ص48.

ذلك التسليم))[1]، فالخطاب الذي يصدر من الفرد يهدف إلى غايات كثيرة ويتضمن حججا يحاول الفرد من خلالها جعل المتلقي يسلِّم بما يسمعه.

ويعرفه طه عبد الرحمن أيضا بقوله: ((وحدُّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجيهات ظرفية ... وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة))[2]، فالجانب التداولي لا يفصل عن الحجاج، فيكون فعالا في الخطاب المتداول مع مراعاة ظروف الحال المختلفة التي تكون حاضرة بين الأطراف التي تؤدي عملية الخطاب والتخاطب، والحجاج يكون جدليا لأنه يهدف إلى الإقناع، فليس كل من يسمع كلامك وحججك سيقتنع وبذلك يتشكل الجدال.

ويقسم بيرلمان الحجاج قسمين: الحجاج الإقناعي والحجاج الاقتناعي؛ فالحجاج الإقناعي هدفه الأساس هو إقناع الجمهور، والإقناع يحتاج إلى الخيال والعاطفة حتى يتحقق أي مخاطبة الوجدان والخيال، أما الحجاج الاقتناعي فيقوم على الحرية وهو الهدف من الحجاج حيث يقتنع المتلقي بمضمون خطاب أو نص ما وهو حر فكريا [3].

2-متضمنات القول: Les Implicites:

وهو من المفاهيم التداولية الإجرائية التطبيقية، ((يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية في قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق

---

[1] – Chaïm Perelman et Tytéca-traité de l'argumentation-la nouvelle rhétorique-préface de méchelle mayer-5e éd-de l'université de bruxelles-1992-p5.

نقلا عن: محمد سالم –الحجاج في البلاغة المعاصرة–ص107.

[2] – طه عبد الرحمن–في أصول الحوار وتجديد أصول علم الكلام–المركز الثقافي العربي–المغرب–ط3–2007م–ص65.

[3] – v Chaïm Perelman. L'empire rhetorique. Rhetorique et argumentation-éd librairie philosophique- j vrin-paris 1977-p 9-10- -108ص نقلا عن: محمد سالم- الحجاج في البلاغة المعاصرة–ص109.

الحال وغيره))[1] ، أي أن الخطاب يتضمن جوانب خفية غير صريحة يمكن لمن يشارك في عملية الخطاب أن يفهمها، ومن أهم هذه الافتراضات:

2-1- الافتراض المسبق: Pré-supposition:

حيث إن المتخاطبين أثناء عملية التخاطب بينهم، لا ينطلقون غالبا من فراغ، إنما ينطلقون من خلفيات وافتراضات مسبقة معترف بها فيما بينهم[2] ، ومتفق عليها إلى حد كبير ، خاصة إذا كانوا ينتمون إلى بيئة ثقافية واجتماعية واحدة، وبذلك يتحقق النجاح في عملية التواصل، ويمكن أن نوضح بالأمثلة التالية:

- أغلق النافذة.
- لا تغلق النافذة.

فالملفوظان هنا يتضمنان خلفية افتراض مسبق، فحواها أن النافذة مفتوحة[3]، فقوله: أغلق النافذة يعني أنها مفتوحة ويريد غلقها، وقوله لا تغلق النافذة يعني أنها مفتوحة وهَمَّ آخر بغلقها فطلب منه أن يكف وألا يغلقها.

2-2 - الأقوال المضمرة: Les Sous-entendus

هذا النوع من متضمنات القول مرتبط بوضعية الخطاب والمقام، خلافا للافتراض المسبق الذي يكون في إطار معطيات وافتراضات معترف بها، ويمكن توضيح النوع من متضمنات القول بالمثال التالي: إن السماء ممطرة. فهذا القول يحتمل عدة تأويلات ووضعية الخطاب ومقامه هو الذي يحدد المقصود منه بدقة، فالسامع قد تكون لديه احتمالات عدة منها: أن يمكث السامع في بيته، أو أن يسرع في عمله حتى لا يفوته الموعد، أو أن ينتظر ويتريث

---

[1] - مجموعة من المؤلفين- التداوليات، علم استعمال اللغة- عالم الكتب الحديث-الأردن- ط[2] -2014م-ص43.

[2] - ينظر: جورج يول-التداولية-تر: قصي العتابي- دار الأمان الرباط- ط[1] -1431هـ-2010م-ص51.

[3] - ينظر: مجموعة من المؤلفين- التداوليات -ص43.

حتى يتوقف المطر...، والذي يحدد الافتراض المقصود هنا هو ملابسات الخطاب والمقام الذي جاء فيه الخطاب، وهنا يفترق عن الافتراض المسبق الذي هو وليد السياق الكلامي[1].

3-الاستلزام التخاطبي أو المحادثي:

ومعناه أن بعض الجمل في بعض المقامات تحمل معنى غير الذي يبدو في ترتيب عناصرها ومجموع معاني مفردات الجملة، ويمكن تقديم المثال التالي وهو حوار بين الأستاذين أ وب:

- الأستاذ أ: هل الطالب ج مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟
- الأستاذ ب: إن الطالب ج لاعب كرة قدم ممتاز.

وعند تأملنا جواب الأستاذ ب على سؤال الأستاذ أ وجدنا أن الجملة تحتمل معنيين: معنى حرفيا وهو أن الطالب يعرف كرة القدم، ومعنى آخر استلزامي وهو: أن الطالب ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة، فالمعنى الأول هو الصريح والذي تدل عليه صيغة الجملة، أما المعني الضمني فهو ما يستلزمه المقام والاستنتاج[2] .

4-نظرية الملاءمة: Théorie de la pertinence

هي نظرية تداولية معرفية، وضعها كل من اللسانيين: ديردر ولسن D.Wilson ودان سبربر D.Sperber ، وتتمثل أهميتها التداولية في كونها تندرج ضمن العلوم المعرفية الإدراكية، كما أنها تبين موقع التداولية من اللسانيات خاصة من علم التراكيب[3] .

فهي((تدمج إذن بين نزعتين كانتا متناقضتين؛ فهي نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية معرفية))[4].

---

[1] – ينظر المرجع نفسه–ص44–45.

[2] – ينظر المرجع السابق–ص46.

[3] – ينظر مجموعة من المؤلفين– التداوليات –ص48.

[4] – المرجع نفسه.

خاتمـــــــــــة:

بعد بحث في مختلف المصادر والمراجع العربية والأجنبية، تم جمع هذه الأفكار عن أهم المصطلحات اللسانية الكثيرة جدا وبحسب المدارس اللسانية، فهذه المحاضرات كان الهدف منها تبيين حقيقة كل مصطلح من خلال أقوال العلماء فيه سواء أكانوا واضعين له أم شارحين، ويمكن تقديم جملة من النتائج تم الوصول إليها:

1- لفهم مصطلح لساني ما يجب الرجوع إلى قراءة ما كتب عنه في بدايات ظهوره، فلا يكتفي الباحث بما كتب عنه في مراحل متأخرة أو بما هو مكتوب عنه بلغته التي ترجم إليها أي العربية فقط، بل يجب أن نقرأ بمختلف اللغات خاصة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، فمثلا مصطلح: **phonème** يجب قراءة ما كتب عنه عند كروفسكي، ودي كورتيني أستاذ بودوان، وسويت الإنجليزي.. ثم قراءة ما جاء به رواد حلقة براغ مثل: تروبتسكوي وجاكبسون.

2- توجد مصطلحات كثيرة ضاربة في جذور الدراسات اللسانية القديمة، مثل مصطلح: **linguistique** الذي ظهر بمصطلح آخر في الدراسات الاستشراقية الأوروبية الأولى من خلال مصطلح: **science du langage** ، قبل أن تظهر تسميته في ألمانيا**Sprachwissenschaft** ، وهذا التأصيل يساعدنا في اللغة العربية من أجل ترجمته الترجمة الصحيحة، لأن المصطلح الذي وضعه المستشرقون هو في الأصل منقول عن الفارابي.

3- المصطلح اللساني في التوثيق العربي والاستعمال الأكاديمي مضطرب جدا، فهو غير مستقر، وقد سبب مشكلات معرفية كثيرة، أخطرها عدم فهم اللسانيات والعلوم المتفرعة عنها.

4-توجد مصطلحات عدة موجودة في المدارس اللسانية الغربية الحديثة إلا أن مفهومها مختلف من مدرسة إلى أخرى، مثل مصطلح: اللغة، فشتان بين تعريف بلومفيلد وتشومسكي ومارتيني.

هذه أهم النتائج التي يمكن ذكرها بعد هذه المحاضرات في مادة المصطلح اللساني المقررة على طلبة السنة الثانية ماستر، تخصص لسانيات عامة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر والمراجع بالعربية تحريرا وترجمة:

1- ابن جني(أبو الفتح عثمان)-الخصائص-تح: محمد علي النجار-المكتبة التوقيفية-القاهرة-ط[1] 2015م.

2- أحمد مومن-اللسانيات، النشأة والتطور- ديوان المطبوعات الجامعية-بن عكنون-الجزائر-ط 2005.

3- جلال الدين السيوطي-المزهر في علوم اللغة وأنواعها- شرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخران- مكتبة دار التراث- القاهرة- ط[3] .

4- جورج يول-التداولية-تر: قصي العناتي-دار الأمان الرباط-ط[1] -2000.

5- جون أوستين-نظرية أفعال الكلام-تر: عبد القادر قنيني-افريقيا الشرق-ط1991.

6- جون سيرل-العقل واللغة والمجتمع -تر: سعيد الغانمي-منشورات الاختلاف -الجزائر-ط[1] - 1427هـ-2006م.

7- جون ليونز-نظرية تشومسكي اللغوية-تر: حلمي خليل-دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية-مصر- ط[1] 1958م.

8- خليل أحمد عمايرة- في نحو اللغة وتراكيبها- منهج وتطبيق- علم المعرفة- جدة-السعودية-ط[1] - 1404هـ-1984م

9- خولة طالب الإبراهيمي-مبادئ في اللسانيات-دار القصبة- الجزائر-ط[2] -2006.

10- السعيد شنوقة-مدخل إلى المدارس اللسانية-المكتبة الأزهرية للتراث-الجزيرة للنشر والتوزيع-القاهرة- ط [1] 2018م.

11- شفيقة العلوي-محاضرات في المدارس اللسانية-أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع-بيروت-ط1- 2014م

12- صابر الحباشة- التداولية والحجاج، مداخل ونصوص-صفحات للدراسات والنشر-دمشق-ط1 2008.

طه عبد الرحمن:

13- تجديد المنهج في تقويم التراث- المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء- المغرب- ط[2].

14- أصول الحوار وتجديد علم الكلام- المركز الثقافي العربي-المغرب-ط 2- 2000.

عبد الرحمن الحاج صالح:

15- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ط 2012م.

16- البنى النحوية- منشورات المجمع الجزائري للغة العربية-ط 2016.

17- بحوث ودراسات في علوم اللسان-موفم للنشر -ط 2007.

18- عبده الراجحي- النحو العربي والدرس الحديث ، بحث في المنهج-دار النهضة العربية-بيروت-ط 1979م.

19- فرانسواز أرمينكو -المقاربة التداولية — تر: سعيد علوش- مركز الإنماء العمومي- دط، دتا.

20- مجموعة من المؤلفين- التداوليات، علم استعمال اللغة- عالم الكتب الحديث-الأردن- ط^{2} - 2014م.

21- محمد سالم محمد الأمين الطلبة- الحجاج في البلاغة المعاصرة-دار الكتاب الجديد-ليبيا-ط1- 2008.

22- محمد علي الخولي-قواعد تحويلية للغة العربية- دار الفلاح للنشر والتوزيع- الأردن-ط1999م.

23- مرتضى جواد باقر- مقدمة في نظرية القواعد التوليدية- دار الشروق للنشر والتوزيع-الأردن- ط2002.

24- مسعود صحراوي-التداولية عند العلماء العرب- دار الطليعة-بيروت- ط^{1} -2005.

25- مصطفى غلفان-في اللسانيات العامة-دار الكتاب الجديدة المتحدة-بيروت-ط^{1} 2010

26- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب بالرباط، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات-مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم-تونس-ط 1989م.

27- نعوم تشومسكي-اللغة ومشكلات المعرفة-تر: حمزة بن قيلان المزيني -دار توبقال -الدار البيضاء- ط^{1}-1990.

ثانيا: المصادر والمراجع بالفرنسية

1- André Martinet- Elément de linguistique générale- Armand colin. Paris. 4eme edition-1999.
2- Encyclopédie du monde actuel-la linguistique-imprimé par brodard et taupin-paris- France.
3- Ferdinand De Saussure- Cours de linguistique générale- Arbre d or-genéve-aout.
4- G.C..Lepschy-la linguistique structurale-imprimerie Bussiére-saint-amand-France-1976.
5- George Mounin- dictionnaire de la linguistique-presse universitaires de France-108.boulevard-saint-germain-paris-1re édition-1974.
6- Jean Dubois et autres. Le dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. Larousse-imprimé en Italie-2012.

فهرس الموضوعات

- مقدمة ص3-4
- المحاضرة الأولى: العلامة اللسانية بين الوظيفة اللغوية والوظيفة الميتالغوية.....ص6-7
- المحاضرة الثانية: حقيبة المصطلحات البنوية -1- .....ص 09-21.
- المحاضرة الثالثة: حقيبة المصطلحات البنوية-2-.....ص23-29
- المحاضرة الرابعة: حقيبة المصطلحات التوزيعية-1-.....ص31-35
- المحاضرة الخامسة: حقيبة المصطلحات التوزيعية-2-.....ص37-41
- المحاضرة السادسة: حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-1-.....ص44-50
- المحاضرة السابعة: حقيبة المصطلحات التوليدية التحويلية-2-.....ص50-55
- المحاضرة الثامنة: حقيبة المصطلحات الحالاتية-1-.....ص57-60
- المحاضرة التاسعة: حقيبة المصطلحات الحالاتية -2-.....ص62-64
- المحاضرة العاشرة: حقيبة المصطلحات الوظيفية-1-.....ص66-73
- المحاضرة الحادية عشر: حقيبة المصطلحات الوظيفية -2-.....ص75-78
- المحاضرة الثانية عشر: حقيبة المصطلحات التداولية -1-.....ص 80-87
- المحاضرة الثالثة عشر: حقيبة المصطلحات التداولية-2.....ص89-92
- خاتمة.....ص93-94.
- قائمة المصادر والمراجع.....ص95-97.